الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـامـعة الدكتـور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الأدب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات عامة

رسالة الضب للبشير الإبراهيمي
-مقاربة لسانية-

إعداد الطالبتين:
- ✓ قبايلي نبية
- ✓ سليماني ربيحة خولة

بإشراف الأستاذ:
د. دحماني الشخ

أعضاء اللجنة

الأستاذ: بودية أمحمد .....رئيسا
الأستاذ: دحماني الشيخ.....مشرفا و مقررا
الأستاذ: سحنين علي..... .....ممتحنا

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربي زدني علما" صدق الله العظيم (سورة طه الآية 114)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سلو الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع"

شكر وعرفان

من أسدى اليكم معروفا فكافروه"

أولا نشكر المولى عز وجل على نعمة العلم التي وفقنا إليها

بمنه وكرمه نتقدم بجزيل الشكر والثناء وخالص التقدير

إلى كل الذين شاركونا هذا العمل ولم يبخلوا

علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم القيمة نخص بالذكر شيخنا

وأستاذنا ومن على الله وعليه اعتمدنا الدكتور دحماني الشيخ

الذي ساهم معنا في توفية هذا البحث بنيته

ومحبته الصادقة لأهل العلم جعله الله في ميزان حسناته.

كما نتوجه بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى كل أستاذ ساعدنا وافادنا بتوجيهاته التي سهلت لنا طريق البحث .

لكل هؤلاء جزاء الشكر

الاهداء

أهدي ثمرة بحثي المتواضع الى معلم البشرية

رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وإلى اللذين أشحذ بهما مسيرة حياتي وبهما ارتقي سلم النجاح

أمي و أبي حفظهما الله

إلى اللذي شاطرني متاعب الطريق فكان النور

الذي انار سر ثباتي و تألقي وحقق لي امنية التميز و النجاح

الى خير العون و السند زوجي

الى فلذات أكبادي محمد ، جمانة و ريحاب

الى جميع افراد عائلتي راجية من الله عزوجل أنا يتقبل عملي

نبية

الاهداء

إلى من كلله الله بالهيبه والوقار .

الى من علمني العطاء

بدون انتظار ..

الى من احمل إسمه بكل افتخار ....

والدي العزيز رحمه الله)(

وإلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان

والتفاني .. إلى بسمه الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

)امي الغاليه(

إلى اخواني .... محبتا ووفاء انتم سندي وحزام ضهري وكياني وفلذات كبدي

الى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم.. دمتم لي

واخيرا

اسأل الله أن يوفقنا جميعا في درب الحياة.

خولة

مقدمة

مقدمة:

تعد المستويات اللسانية مصطلحا شائعا ومتداولا في حقل الدراسات اللغوية الحديثة حيث يتخذه الباحث منطلقا لسانيا لتوصيف اللغة وتحليليها ،والمستويات اللسانية حسب ما تنص عليه الدراسات هي واحدة في كل اللغات او الألسن تقريبا.

فالمستوى اللساني هو مجال من مجالات الدراسة اللغوية، التي تهتم بوصف اللّغة ،وعملية التّحليل عبر المستويات اللسانية لا تختلف في اللسانيات الحديثة كما كانت عليه في البحث اللغوي القديم ،وإن كان ثمة اختلاف فهو يكمن في المنهج وكيفية التحليل والمقاربة ،وطريق التناول ، ولذلك لا تخرج مجالات التحليل اللساني عن الصوت و المفردة و التركيب.

إنّ رسالة الضّب بنظامها الدلالي و بنيتها التركيبية تأخذنا في تذكرة سفر عبر الزمن ، إلى زمن الجاحظ و أبي العلاء المعرّي و ثعلب و كلّ من تكلّم بلسان الحيوان من الأدباء و البلغاء ، ولازلنا نقدّم رجلا و نؤخر أخرى ،نقول في أنفسنا من نحن كي ندرس هاته الرسالة ، ما نحن إلاّ متسولين في باب العلم ، متطفلين على مائدة العلماء ، إلاّ أننا تمثلنا الحديث النّبوي " هم القوم لا يشقى جليسهم " ، و سألنا الله التوفيق فكان منا هذا الجهد القليل، و الذّي أذهل عقولنا أنّ الإبراهيمي أملى هاته الرسالة من حفظه في ليلة واحدة وهو في سجن آفلو ، ناهجا منهج الجاحظ و أبي العلاء و ثعلب ، وتعتبر رسالة الضّب محاولة معجمية ذات قيمة علمية _ رغم أنّه وضعها في فصول ولم يضع لها عناوين خاصة_ مما يجعل دراستها صعبة نوعا ما ، وتتجلى دراستنا لهاته الرسالة على استكشاف البنية اللسانية من خلال المستوى الصوتي ، التركيبي و الدلالي ، اللغة تشكّل كيانا مستقلا من الارتباطات الداخلية .

و بناءً على ما سبق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا متمحور حول : رسالة الضّب للبشير الإبراهيمي – مقاربة لسانية – ، وذلك لعدة أسباب و دوافع قادتنا إلى الخوض في غمار هذا البحث أهمّها:

-1 لعلّ دافع الحب لبلدنا و لعلماء بلدنا جعلنا نختار رسالة الضّب للعالِم الجليل و الأديب الجهبذ كونها رسالة مهمّة.

-2 الفضول المعرفي ورغبتنا في الاطلاع و الإلمام بالموضوع باعتباره يصب في التخصّص.

-3 بالتنسيق مع الأستاذ المشرف و الإدارة.

وعليه فقد تمحور بحثنا حول إشكالية رئيسة تمثلت في : ما مستويات اشتغال البنية اللسانية في رسالة الضّب للبشير الإبراهيمي ؟.

لمعالجة هذه الإشكالية اقتضى البحث تقسيم الخطة إلى ثلاث فصول ، خصصنا الفصل الأول بعنوان المستوى الصوتي وتناولنا فيه نظام البنية الصوتية للرسالة ، فتطرقنا إلى عدة عناصر وهي : مفهوم الأصوات اللغوية وصفاتها و دراسة المقاطع الصوتية مفهومها و أنواعها و دراسة نماذج من الرسالة و تحليلها.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان المستوى التركيبي و اعتمدنا فيه على دراسة البنى التركيبية فتناولنا مفهوم الجملة ، دراسة نماذج الجملة الفعلية و الإسمية لرسالة الضّب ، دراسة الجملة الأصلية و المنسوخة في الجملة الإسمية ، دراسة الجملة المؤكدة و المنفية في الجملة الفعلية ، بالإضافة إلى دراسة التقديم و التأخير و الحذف.

أمّا عن الفصل الثالث فجرت الدراسة فيه عن البنية الدلالية وعنوانه المستوى الدلالي، حاولنا فيه دراسة دلالة الالفاظ الواردة في الرسالة ،وكان هذا تحت عنوان الدلالة المعجمية ،إضافة إلى تحليل الأمثال والشواهد النحوية الواردة في الرسالة، وكان ذلك تحت عنوان الدلالة السياقية، كما تطرقنا إلى دراسة الحقول الدلالية وتصنيفها وإحصائها وتحليلها.

وقد حرصنا عقب كلّ فصل على إيراد خلاصة نتائج جزئية.

وقد ذيّلنا هذا كلّه بخاتمة كانت بمثابة عصارة موجزة استخلصنا من خلالها أهم ما جاء في البحث ثم ملحقا عرضنا فيه:

التعريف بشخصية الابراهيمي (المولد والنشأة، آثاره ووفاته)، اضافة الى التعريف برسالة الضب.

وفي الأخير أدرجنا قائمة للمصادر و المراجع.

أمّا فيها يخص المنهج المتبع فقد اعتمدنا المنهج البنيوي ، وعلى إجراءات الوصفي ، التحليلي و الإحصائي ، وذلك لأنّه مناسب لطبيعة الدراسة و بناء موضوعنا و معالجة عناصره.

وقد اعترضت البحث العديد من الصعوبات و العراقيل خلال فترة إعداده أهمّها :

- قلة الدراسات حول خطب و رسائل البشير الإبراهيمي إلاّ ما جاء ضمن مداخلات ومقالات ، بالإضافة إلى نقص المصادر و المراجع المهمة.
- طول الرسالة صعب علينا استخراج الظواهر المهيمنة فيها.
- بعد المسافة بيننا مما صعّب التواصل بيننا .

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع اهمّها :

-1 رسالة الضّب ضمن آثار البشير الإبراهيمي.

-2 البنية اللسانية لرسالة الضّب لبشير الإبراهيمي لعبد الجليل مرتاض.

ومن الدراسات السابقة التي اهتمت برسالة الضّب فكانت لعبد الجليل مرتاض ضمن كتابه البنية اللسانية لرسالة الضّب لبشير الإبراهيمي

وفي نهاية هذه المقدمة نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور " دحماني الشيخ "على ما قدّمه لنا من ملاحظات علمية ، التي أسهمت في إخراج هذا البحث ، كما نوجه الشكر للجنة المناقشة على تخصيص جزء من وقتها لقراءة هذا البحث.

ونسأل اللّه تعالى أن يجعل في هذه الدراسة ما ينفع العربيّة و أهلها ، وأن يكون هذا البحث بوابة لدراسات أخرى لاحقة .

2024/05/ 30

سعيدة

الفصل الأول

الفصل الأول: المستوى الصوتي

أولا: دراسة الأصوات اللغوية.

توطئة

1- مفهوم الصوت اللغوي.

2- صفات الأصوات.

-دراسة تطبيقية للأصوات.

ثانيا: دراسة المقاطع الصوتية

1- مفهوم المقطع

2- أنواع المقاطع في اللغة العربية

3- دراسة نماذج من المقاطع الصوتية

خلاصة

أولا: المستوى الصوتي:

1-**مفهوم المستوى الصوتي:** ركزت الدراسات اللّغوية، أمّا ما يعرف باللسانيات حديثا على مصطلحات لغوية عدّة و لعلّ أهم هذه المصطلحات البنية الصوتية بمختلف جوانبها، وقد اعتبر الصوت أساس الدراسة اللغوية كونه المكون الأوّل للكلام والوسيلة الأكثر شيوعا، وهو الذي يقدم طريق الاتصال المشترك بين الانسان و أخيه، و البحث الصوتي ليس بعلم جديد فقد تطرق له اللّغويين العرب القدامى ابتداء بالخليل بن حمد الفراهيدي توفي سنة 175ه الذي يعتبر واضع أسس هذا العلم مرورا بتلميذه سيبويه وصولا إلى ابن جني أما حديثا فنجد منهم ابراهيم أنيس وفي هذا الفصل نتطرق إلى مفهوم الصوت اللغوي في الدراسة الصوتية.

يعرفه **محمد الأنطاكي" الصوت اللغوي"**: هو الاثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من جوف من حرية المرور مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص أطراف الأسنان.[1]

ولقد قسم إخوان الصفا أصوات الانسان إلى قسمين:

أصوات دالة ، أصوات غير دالة : رأوا أن الأصوات الدالة هي الكلام و الأقاويل التي لها هجاء، أما غير الدالة فهي كالضحك والبكاء و الصياح.[2]

[1] محمد الأنطاكي، المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت،ج1،ط3،ص13.

[2] ينظر: أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند اخوان الصفا، مطبعة الأمانية، مصر،ط1،1991،ص112.

2- صفات الأصوات

أ- الصوامت :

تعريفها: الصامت هو الصوت المجهور او المهموس، الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كامل أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع كما في حالة الثاء و الفاء مثلا. [1]

ب-**صفات الصوامت:** يقصد بصفات الصوامت الخواص أو الملامح المميزة لكلّ صوت من همس أو جرم، وشدّة أو رخاه، واستعلاء أو استقالة و غير ذلك من الصفات التي تحدد الحالة التي يكون عليها الصوت عند النطق به.[2]

وصفات الأصوات بالنّظر الى مواضيع النطق أو مخارج الحروف كما ذكر لها علماء الأصوات سبعة عشر صفة في أغلب الآراء عشرة منها متضادة، وسبعة غير متضادة.

فالمتضادّة هي: الجهر والهمس، الشدة و الرخاوة الاطباق و الانتفاخ الذلاقة و الاصمات، الاستعلاء و الاستقالة. [3]

أما الثانية التي لا ضد لها فهي التفشي- الصغير-القلقلة-الاستطالة -اللين- التكرار. [4]

ولكن كثرة هذه التفاصيل و الاختلافات قد لا تعنى بحثنا كثيرا فسوف نقتصر في درستنا على ذكر المشهورة منها :

---

[1] -محمود السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،1997.

[2] محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة،2001،ص120.

[3] زبير دراقي: محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2،

[4] المرجع نفسه،ص70.

-**الأصوات المهموسة:** هو ذلك الصوت الذي لا يهتز له و تران الصوتيان في النشوء الصوتي، والاصوات المهموسة جمعت في عبارة « حثه شخص فسكت». [1]

-**الأصوات المجهورة:** هو ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوتران الصوتيان. فنجد سيبويه يعرفه قائلا أنّه « حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد و يجري الصوت».

والأصوات المجهورة: هي "ع- ظ- م-و-ز-ن-ي-ج-ر- ب-د-ذ-غ-ل-ض"

ج- دراسة نماذج لصفات الصوامت في « رسالة الضب» وهنا سنقوم بدراسة لصفات الصوامت الموجودة في «الرسالة» ولكن دراستنا ستكون دراسة تقريبية، بحيث أخذنا نموذجين من الرسالة وهما الصفحة 40 و الصفحة 43 و كانت النتائج كالآتي:

دراسة تطبيقية

الجدول الصفحة 40:

الصفات	الحروف	العدد	النسبة المئوية
الهمس	ت	64	19.21%
	ك	41	%12.31
	س	22	%6.60
	ف	38	%11.41
	ص	25	%7.50
	خ	19	%5.70
	ش	29	%8.70
	ه	48	%14.41

[1] مراد عبد الرحمان مبروك: من الصوت الى النص، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2002،ص49.

	ث	22	%6.60
	ح	30	%9
الجهر	ع	86	%12.19
	ظ	48	%06.80
	م	92	%13.04
	و	82	%11063
	ز	71	%10.07
	ض	15	%02.12
	ل	100	%14.18
	غ	39	%05.53
	ذ	20	%02.83
	ن	32	%04.53
	ي	53	%07.51
	ج	33	%04.68
	ر	38	%05.39
	ب	34	%05.39
	د	28	%04.82

الصفحة: 43

الصفات	الحروف	العدد	النسبة المئوية
الهمس	ت	34	%21.11
	ك	23	%14.28
	س	12	%07.45
	ف	28	%17.39
	ص	5	%03.10
	خ	5	%03.10
	ش	4	%02.48
	ه	31	%19.25
	ث	4	%02.48
	ح	16	%9.93
الجهر	ع	31	07.69
	ظ	05	01.24
	م	44	10.91
	د	50	12.40
	ز	05	01.24
	ض	46	11.41
	ل	40	09.92
	غ	04	0.99
	ذ	09	02.23
	ن	41	10.17
	ي	41	10.17

	ج	06	01.48
	ر	24	05.95
	ب	35	08.68
	د	20	04.96

دلالة صفات الصوامت بعد تحليل النماذج:

دلالة صفة الهمس : لقد كانت صفة الهمس ضئيلة بالنسبة لصفة الجهر بحيث تكررت حروف الهمس 161 مرة في الصفحة 40، بينما تكررت 333مرة في الصفحة 43،حيث كان حرف التاء والهاء أكبر نسبة للحروف المهموسة نذكر منها:

صوت التاء :هو صوت مهموس سنّي انفجاري، تواتر 34 مرة في الصفحة 40ومن مجموع 161.وفي الصفحة 43تواتر 64مرة من مجموع 333 وقد ساهم صوت التاء في وضوح المعنى.

صوت الهاء :هو صوت مهموس صامت، هوائي بحيث تواتر 31 مرة في الصفحة 40،بينما تكرر في الصفحة 43 ،48مرة

ومن أشكال تواتر صوت التاء في رسالة الابراهيمي الصفحة .40

تنادرا ،تظرفا ،تنطوون، تحملون.[1]

استخدم ر الابراهيمي صوت التاء لأنه بصدد مخاطبة تلميذه أحمد بن أبي زيد..

ومن أشكال تواتر صوت الهاء في الرسالة الصفحة 40.

[1] آثار أحمد طالب الابراهيمي، رسالة الضب ص40.

ظاهره ،باطنه ،طباعه ،هيامهم.[1] .

اعتمد البشير الابراهيمي على حرف الهاء في هذا الموضوع لأنّه كان يعدد مدى حب وتعلق العرب قديما بحيوان الضب ،فالهاء هنا كان عبارة عن ضمير غائب "هم "في كلمة هيماهم ويعود على الضمير هو في كلمة ظاهره ،باطنه.

_دلالة صفات الصوامت بعد تحليل النماذج :

- **دلالة صفة الهمس:** لقد كانت صفة الهمس ضئيلة بالنسبة لصفة الجهر حيث تكررت حروف الهمس 161 مرة في الصفحة 40 التاء والهاء أكبر نسبة للحروف المهموسة نذكر منها :

–صوت التاء: هو صوت مهموس سني انفجاري، تواتر 34 مرة في الصفحة 40 ومن مجموع 161 وفي الصفحة 43 تواتر 64 مرة من مجموع 333 وقد ساهم صوت التاء في وضوح المعنى.

_الصوت الهاء: هو صوت مهموس صامت هوائي بحيث تواتر 31 مرة في الصفحة 40 بينما تكرر في الصفحة 43،48 مرة .

من أشكال تواتر صوت التاء في رسالة الابراهيمي الصفحة 40: تنادرا، تظرفا، تنطون، تحملون.

استخدم البشير الابراهيمي صوت التاء لأنه كان بصدد مخاطبة تلميذه أحمد بن أبي زيد.

ومن أشكال تواتر صوت الهاء في الرسالة الصفحة40 ظاهره، باطنه، طباعه، هيماهم.[2]

اعتمد البشير على الحرف الهاء في هذا الموضع لأنه كان يعدد مدى حب و تعلق العرب قديما بحيوان الضب، فالهاء هنا كان عبارة عن ضمير غائب «هم» في كلمة هيامهم، ويعود على الضمير هو كلمة ظاهره، باطنه

[1] المرجع نفسه،ص40.
[2] المرجع السابق،ص40.

_دلالة صفة الجهر: و انطلاقا مما تقدم ذكره، من خلال النموذجين السابقين استنتجنا أن النصيب الأوفر من الصوامت كان لحروف الجهر والتي تواترت في الصفحة 43,705 مرة وفي الصفحة 40،403مرة و في هذا نذكر بعض دلالات الحروف الاكثر تواترا في النموذجين :

صوت اللام: و يمثل أكثر نسبة في النموذجين من حيث التواتر فقد تكرر 100 مرة من مجموع 705 و نسبة 14,18% في الصفحة 43 وتكرر 40 مرة من مجموع 403 بنسبة 9,92% في الصفحة 40

ومن أشكال تواتر صوت اللام تجسد فيما يلي :

_إن لم أكل.

_ لم أوفق .

_إلا بعد دراستي لضبّكم .

_وأكثرت العرب من ضرب الأمثال.[1]

فقد جاء حرف اللّام في الأغلب دل على الجزم و النفي، وتجسد في أداة الجزم و النفي (لم)، بينما جاء في مواضع أخرى كأداة للتعريف وتمثل في (ال) و قد ورد في عدة مظاهر كالإثبات و الاصرار.

ب- **مفهوم الصوائت:**

الأصوات السائدة وتسمى بالحركات او أصوات اللين أو العلّة ومن تعريفها :"هي أصوات يخرج الهواء عند النطق بها، على شكل مستمر من البلعوم والفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء التسجيلات تدخلا يمنع خروجه أو يسبب في احتكاكا مسموعا".[1]

[1] المرجع السابق،ص40.

ويعرفها مصطفى حركات بأنها: "تتميز عن غيرها من المصوتات بطريقه نطق اللفظ بها يمر الهواء عبر جهاز النطق بطلاقه والأمواج الصوتية تحدثها في هذه الحالة، الأوتار وحدها".[2]

أما ابراهيم أنيس فيقول: "الأصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة، وكذلك ما سموه بالألف اللينة والياء اللينة والواو اللينة وما عدا هذا فأصوات ساكنه"[3].

يتضح مما سبق أنّ الأصوات الصائتة تنطق عندما يندفع الهواء بصوره مستمرة خلال الحلق والفم، فيتذبذب الوتران الصوتيان، ويستمر مرور الهواء دون أن يكون مثال عائق أو حائل يعترض مجراه ونستخلص من ذلك ما يلي:

1- تعّد الأصوات الصائتة أصوات مجهورة.

2- عدم وجود انسداد أو عائق النطق أثناء النطق بالأصوات الصائتة فيخرج الهواء بحرية تامة من الحلق والفم.

3- يخرج الهواء بصوره مستمرة عند النطق بالأصوات الصائتة، مما يكسبها صفة الوضوح السمعي، لذلك يعدّ الخطأ في نطق الأصوات الصائتة أوضح منه في نطق الأصوات الصامتة.[4]

4- تتكون الصوائت أو الحركات من قصيرة كالفتحة والضمّة والكسرة ،وطويله كألف المد والواو والياء.

---

[1] رمضان عبد الوهاب ،المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، 14414هـ،1997م،ص91.

[2] مصطفي حركات ،صوتيات الفونولوجيا، ،الدار الثقافية للنشر القاهرة، ط1، 1998،ص57.

[3] ابراهيم أنيس، الاصوات اللغوية،ص29. ،

[4] فدوى محمد حسان، رسالة دكتوراه بعنوان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم. ، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان، د ت ،ص32.

وتعد الحركات وظيفيا مقطعيا لأنها هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام بمعنى أنها أكثر مكونات المطبخ الصوتي وضوحا في السمع وذلك لأنها تحتل قسمه و القسمة هي أعلى ما يصل اليه الصوت من الوضوح.[1]

أنواع الصوائت: وتمثلت فيما يلي

صوائت قصيره:

تتمثل في الحركات الأعرابية التي تقع ضمن بنيه الكلمة وهي الفتحة والكسرة والضمة.

صوائت طويله :

وتمثلت في الألف الممدودة والياء الممدودة والواو الممدودة، وقد تدرج علماء اللغة على الربط بين الأصوات الثلاث الألف الياء الواو.[2]

اذ نجد سيبويه يقول: الفتحة من الألف الكسرة من الياء الضّمة من الواو"[3].

ومما لا شك فيه أن الحركات التي تمتاز بجهورها وعدم احتكاكها ووضوحها السمعي تتزن في اعطاء دلالات خاصة في النص، ولا يمكن دراسة النصوص التي تحتوي على الأصوات الصامتة بمعزل عن الحركات اذ أن دراسة النصوص التي تحتوي على أصوات صامتة الحركات تجعل الدلالة ناقصة حيث لا تظهر الأصوات بشكل واضح إلّا بوجود الحركات، فالحركة تظفي معاني للأصوات تساعده في إبراز المعاني الجمالية التي يحملها النص[4]. وأن المتبع للحركات القصيرة والطويلة في رسالة الضب يدرك

[1] المرجع السابق،ص160.

[2] محمد السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2،القاهرة، 1997،ص185.

[3] عمر بن عثمان أبو بشر(سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ،ط1،ج4، بيروت ،ص242.

[4] سنابل هيثم يوسف عبد العال ،البنية اللغوية في صورة الشعراء، دراسة لسانية تكبيقية، ، بحث استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، الجامعة الاسلامية غزة ،2020،ص58.

علاقتها بأفكار الكاتب ومحتواها ومعرفه أي الأصوات أكثر ورودا من غيرها، ودلالة ذلك على المعاني العامة للرسالة وهذا ما يوضحه الجدول الاتي:

الحركة	عدد الاستعمال	النسبة المئوية
الفتحة القصيرة	221	%58.46
الكسرة القصيرة	108	%25.57
الضمة القصيرة	49	%12.96
المجموع	378	%100

بعد إحصاء نسبة الصوائت من خلال النموذج المختار من الرسالة استنتجنا أن النسبة الاكبر كانت الحركة الفتحة في هذا الفصل بحيث ورد 221 مرة بنسبة فاصل 46% وقد لجا الابراهيمي الى استخدامها على المعنى من وضوح.

تليها الكسرة 108 مرة بنسبة 28. 57 بالمئة والكسرة تأتي بعد الفتحة وقبل الضمّة من حيث سهولة النطق والكسرة تدل على الصغر واللطف وهذا ما يناسب طبيعة الرسالة و قد ذكر الابراهيمي في مطلع رسالته الدافع الذي دفعه الى كتاباتها وهو اهداء تلميذه الاستاذ أحمد قصيبة ضبا ورلا محنطين بالنخالة لأحمد ابن الشيخ ابراهيمي، فجاءت الرسالة عبارة عن كتاب لطيف.

ثم تأتي الضمة في المرتبة الأخيرة حيث تكررت 49 مرة بالنسبة 12. 96 بالمئة وهذا يتناغم مع النشاط النطقي للحركات خفة وثقلا، والضمة تدل على أن العرب خالطوا الحيوانات الضاربة فيقول: "وأما العرب فخالطوا الضواري في اغيالها واقتحموا مآسد خفان..... ومنهم من عايش الضواري حتى ألفها و ألفته [1] " هذا يدل على قوة العربي.

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، رسالة الضب،ص41.

دراسة الصوائت الطويلة:

الصائت	عدد الاستعمال	النسبة المئوية
الألف	72	%63.15
الياء	30	%26.31
الواو	12	%10.52
المجموع	114	%100

بعد القيام بالعملية الإحصائية لنسبه الصوائت الطويلة في الرسالة من خلال النموذج المختار فقط كان النصيب الاوفر لصاقه حرف الالف فقط تواتر 72 مره بالنسبة 63.15% وجاء بعده دلالات منها الضخامة يتحدث عن الضب وحظه عند العرب دون كثير من الحيوانات الجذرية لقول الكاتب: فدرسوا ظاهره وباطنه وعرفوا طباعه فاكثر فيه القول حتى بلغ صيامهم به، وتمنطقهم بذكره ان اعطوه بعض الخصائص الإنسانية[1] ،وهذا يدل على قيمه الضب الكبيرة عند العرب ويفهم من قوله ان دراسة الظاهر والباطن سبيل المعرفة، والقول أن الوصف نتائج الدراسة والمعرفية تدرس متعرف فتقول تصف والقول أن الوصف نتائج الدراسة والمعرفية تدرس متعرف فتقول تصف.[2]

3-**تعريف المقطع**: المقطع: المقطع في اللغة هو الاخر أو الخاتمة، ومقطع كل شيء أخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال و الاودية الحارة. [3]

[1] المرجع نفسه ،ص34.

[2] د العيد علاوي، البشير الابراهيمي وضوابط البحث العلمي،(قراءة في رسالة الضب)، ، مجلة مقامات معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي، 'فلو09-2020/03/10،ص63.

[3] محمد جواد نوري، حلم الأصوات العربية، ص243.

اما المعنى الاصطلاحي للمقطع: فيبدو أن الغرابي أول من ذكره في قوله: المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت. [1]وعلى هذا المنوال سار من جاؤوا بعده من علماء اللغة فالمقطع عند رمضان عبد التواب هو كمية من الاصوات تحتوي على حركة واحدة و يمكن ابتداء بها الوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ففي العربية الفصحى، مقلا لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الاصوات الصامتة. [2]

أنواع المقاطع الصوتية: لكل لفة نظامها الخاص في تشكيل المقاطع، واللغة العربية كغيرها من اللغات لها مقاطعها الخاصة بها التي تميزها وتتميز بها عن باقي اللغات، وقد استخلصت خصائص النظام المقطعي للغة العربية مباشرة من النصوص العربية سواء أكانت شعرا أم نثرا أم قرآنا، وان كانت هذه الانواع المقطعية ليست بدرجة واحدة من حيث الشيوع و الاستخدام و يبلغ عدد مقاطع اللغة العربية سنة مقاطع، بشيع استعمال بعضها و يندر استعمال بعضها الاخر

وقبل التعرض الأنواع المقاطع يجدر بنا أن نشير إلى جملة الشروط التى أشار إليها تمام حسان، والخاصة بدراسة المقاطع في اللغة العربية وهي :

_كل حرف متحرك فهو بداية مقطع

_كل صوت ساكن بعد حركة أو هدف هو نهاية مقطع، وقد يشد هذا الساكن عند الوقف

_هناك مقطع بحسب الاصل و مقطع بحسب الاستعمال، ويتصل هذا التفريق في الغالب بهمزة وصل.

[1] الفارابي كتاب الموسيقى الكبير،ص234.

[2] رمضان عبد التواب ،مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،

وهذه الانواع هي :

1- **المقطع القصير**: ص ح[1] .(c. v) هناك من لأصلى أطلق عليه المقطع الصغير ورمزه له بالرمز س. ع (الرمز س ع = الرمز ص ح) ويسمى أيضا بالمقطع المفتوح.

وعن تسميته قال ابراهيم أنيس: لهذا نرى أن يتفق العلماء على اسم موحد لهذا، حتى لا يقع الدارسون في لغط وخطأ كبير فارتضينا أن نسميه المقطع القصير كمن سبقنا من العلماء[2].

وعلى أي حال فالمقطع القصير يتألف من صامت متلوا بحر بحركة قصيرة، أي (صامت+ حركة قصيرة) من أمثلة ذلك المقاطع المتوالية الثلاثة كَتَبَ.

الكتابة المقطعية	**ك**	◌َ	**ت**	◌َ	**ب**	◌َ
الرموز	**ص**	**ح**	**ص**	**ح**	**ص**	**ح**

2- المقطع المتوسط المفتوح:

ص ح ح (.C.V.V) ويتألف هذا المقطع من صامت متلوا بحركة طويلة أو صائت طويل ، أي (صامت + ألف صائت طويل). ومن أمثلة ذلك : (ما)

الكتابة المقطعية	م	◌َ	◌َ
الرموز	ص	ح	

[1] نقصد بالرمز (ص) اختصار لكلمة صامت، ويقابلها في الانجليزية(C) الذي يشير الى اختصار كلمة (consonant)، كمت يشير الرمز (ح) الى كلمة ويقابلها في الانجليزية (V) الذي يشير الى اختصار(vowel)، ينظر الى دراسة الصوت اللغوي ص255.

[2] ابراهيم الأنيس، الأصوات اللغوية ،ص164.

3- المقطع المتوسط المغلق: ص ح ص ح (C.V.C)

ويتألف هذا المقطع من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة، أي من (صامت + حركة قصيرة + صامت) من أمثل هذا المقطع(مُن)

الكتابة المقطعية	م	ُ	ن
الرموز	ص	ح	ص

وعلى كل حال فان علماء الأصوات يؤكدون أن "الأنواع الثلاث الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة في الكلام العربي."[1]

4- المقطع الطويل المغلق: ص ح ح ص (C.V.V.C): وهذا المقطع يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة أو صائتا طويلا ، أي (صامت +صامت طويل+ صامت). ومن أمثلته مالْ

الكتابة المقطعية	م	ُ	ْ	لْ
الرموز	ص	ح	ح	ص

5- المقطع الطويل المزدوج الاغلاق: ص ح ص ص (C.V.C.C) وهذا المقطع والذي سبقه "قليلا ولا يكونان الا في أواخر الكلمات وحين الوقوف[2].

ويتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة قصيرة متلوة بصامتين، أي (صامت+ حركة قصيرة+صامت+صامت) ومن أمثله أرضْ.

[1] المرجع السابق،ص165.

[2] المرجع السابق،ص166.

الكتابة المقطعية	أ	◌ُ	ر	ضْ
الرموز	ص	ح	ص	ص

الدراسة الإحصائية لمقاطع نموذج مختار الفصل الثالث من رساله الضب:

نوع المقطع	عدد وروده	نسبة المئوية
ص ح	408	%52.04
ص ح ح	127	%16.19
ص ح ص	222	%28.31
ص ح ح ص	3	%0.38
ص ح ص ح	24	%3.06
المجموع	784	%100

يتبين من النسب الموجودة في الجدول السابق أن المقاطع القصيرة وردت بصورة كبيرة في الفصل الثالث من رسالة الضّب بنسبة 52.04 % بعدها المقاطع المتوسطة بنسبة 28. 31% وهذه المقاطع :" هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغائبة من كلام العرب"[1] ولا شك في ان ذلك يعود الى كونها اسهل نطقا واجمل موسيقية من غيرها.

لذلك نجد أن العرب بنوا عليها أشعارهم فالشعر العربي... يتكون من المقطع القصير والوقت المتوسط[2]" فالعربي في نطقه" يميل الى الاقتصاد في المجهود العضلي"[3] وهذا يتلاءم مع فطرته التي تتجة في الغالب الى السهولة والبعد عن التعقيد وهذا ما يتميز به الابراهيمي في كتاباته.

[1] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،154

[2] ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر،ص216.

[3] المرجع السابق، ص217.

على ضوء تناول المستوى الصوتي في بعض من نماذج لرسالة الضب تحصلنا على النتائج التالية.

-إن الوقوف على صفات الاصوات ،من شأنه ان يسهم في كشف الجانب اللغوي للكلمات

-كما كانت النسبة الأكثر الأصوات المجهورة، وذلك لإثارة الانتباه واحداث التفاعل.

-أما على مستوى الاصوات المهموسة هيمنة حرف "التاء " الذي ساهم في وضوح المعنى ،أما بالنسبة للحروف الأخرى فقد كانت موجودة بنسبة اقل.

اختلفت المقاطع الصوتية وكانت على الشكل التالي :(ص+ح ح)،(ص+ح ح)،(ص+ح+ص).

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

أولا: البنية التركيبية

1- مفهوم الجملة.

2- أنواع الجمل.

3- الجملة الاسمية و الجملة الفعلية.

ثانيا: الجملة الاسمية

- دراسة نماذج الجملة الأصلية والمنسوخة في الجملة الاسمية.

ثالثا: دراسة نماذج الجملة المؤكدة والجملة المنفية في الجملة الفعلية

مفهوم المستوى التركيبي:

يعد النحو من أهم الدراسات التي تقوم عليها اللغة العربية، كونه العلم الذي يحفظ اللغة من الخطأ والزلل واللحن، كما يساعد على الكتابة الصحيحة لمتعلمي هذه اللغة، والنحو يقوم على دراسة قواعد اللغة المتوقفة على الاعراب، به تعرف وتفهم الفاظ أو مفردات الجملة فهو العلم الذي نعرف به أحوال الكلم أو الكلمة، ويعرفه الجرجاني أنه" هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الاعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلمة من حيث الاعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحه الكلام وفساده[1].

ويعرفه ابن جني بأنه: انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره، كالتثنية، والجمع ، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة[2]"

فتلاحظ مما سبق من التعريفين أن النحو هو العلم بالمقاييس والقوانين التي تحكم بناء وتشكيل الكلام العربي الفصيح.

أما التركيب حسب صالح بلعيد فهو أن" تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها بالحروف الاخرى. وانضمام الحروف في كلمات والكلمات في أنساق تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية، نسيجا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات[3].

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني، مهجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، القاهرة، د ت ، باب النون.

[2] أبو فتح عثمان بن جني، الخصائص، دار الحديث، ج1، باب القول على النحو..

[3] صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الامام عبد القادر الجرجاني، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر،1994،ص102.

علم التركيب:Symtax والطريقة التي من خلالها تنظم وترتب الكلمات لتبين العلاقات الدلالية داخل الجمل وبين الجمل[1].

فالتركيب يعني بدراسة المستوى النحوي في اللغة، المتشكل في الوضع المتكامل المنسق التي تقمسه، والذي يظهر بجلاء من خلال بناء اصواتها والفاظها.

ويعد التركيب اللغوي من أعلى مستويات التكوين اللغوي، ومن أهم مستويات التحليل في اللسانيات الحديثة، حيث تدرس فيه العلاقات التركيبية داخل الجمل لتصبح هذه الجمل ذات دلالات واضحة.[2]

وهو ما يجعل المستوى التركيبي في الدرس اللساني الحديث على قدر كبير من الأهمية ، دورا محوري في عمليه التحليل اللساني للنصوص.

ومن هنا تأتي اهميه الحديد عن المستوى التركيبي بالذات، وعن التركيب اللغوي عموما، في نص رساله الذي لا شك انه يتوفر كثير من الخصائص التي تحتاج الى دراسة وتأمل.

الجملة:

تعد الجملة من أهم العناصر التي يعالجها النحو كون أنها الوحدة التركيبية الدالة على معنى مفيد، أو هي مجموعه مفردات التي يحكمها نظام نحوي يقوم على أساس الربط والانفصال داخل الصيغ، والجملة نوعان أو ضربان اسميه وفعليه.

ولجمله تعريفات عديده فهي عند النحاة: الكلام الذي يترتب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل[3].

[1] عبد القادر سامي، التركيب وأهمية اللسانية بين القدماء والمحدثين، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتمنغاست ،الجزائر، ع د13،2017،ص 133/132..

[2] ينظر: عبد الله علي علي الثوري، خصائص تراكيب اللغة العربية،263 ص.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط5،د ت،15ص..

في الزمخشري (ت 583) يعرف الكلام. ويعني به الجملة في كتابه المفصل بقوله" هو المركب من اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك. أو فعل واسم قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، وتسمى جمله[1].

أما عند المحدثين " أصغر قطعه يميل اليها التحليل مما يفيد، وليست وحده بنيويه تمت بصلة نظام اللغة التقريري، وهذا لأن المستويين من التحليل البنيوي والكلي لا يتطابقان بالضرورة.[2]

ولعله من المفيد أن نعرض تعريف اللسان الامريكي ما فيد للجملة في قوله" بأن الجملة تشكل لغوي مستقل لا يضم أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكثر[3]"

والجملة لابد أن يكون فيها ركنان أساسيا يربط بينهما المسند والمسند اليه[4].

من خلال تعريفات اللغويين نلخص أن الجملة هي" مجموعة من الكلمات مرتبه ترتيبا نحويا لتكون وحده لغوية كاملة تعبر عن معنى المستقل.

أنواع الجمل:

أما بالنسبة لا نواع الجمل العربية فإن لها قسمين أساسيين: هما الاسمية والفعلية.

" بقول الفارسي" وأما الجملة التي تكون خبرا فعلى أربعة أضرب" الأول أن تكون جمله مركبة من فعل وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من إبتداء وخبر، والثالث أن تكون شرطا وجزاء، والرابع أن تكون ظرفا.

[1] ابن عيش ، شرح مفصل ، عالم الكتب، د ط ، بيروت ،ج 1، د ت ،ص18.

[2] خولة طالب الابراهيمي، مبادىء في اللسانيات، دار النشر،ط2006،2،ص101

[3] . كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط2001،3،ص207

[4] .ينظر: عبده الراجحي، في التطبيق النحو والصرف، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999،ص85.

ونجد من الدارسين المحدثين الدكتور قباوه يقسم الجملة إذا ثلاثة حيث يقول: أن الجمل الثلاث ٌقسام: اسميه وفعليه وشرطيه.

ويلخص الدكتور الطاهر محمودة الآراء السابقة قائلا: تفسير هنا على التقسيم الثالث عند النحاة للجملة إلى قسمين رئيسيين هما: الاسمية والفعلية.

وسنحاول فيما سياتي دراسة المستوى التركيبي في نص رسالة الضبط للبشير الابراهيمي من خلال نماذج مختاره من هذه الرسالة.

وعلى هذا نسلط الضوء على دراسة الجملة الاسمية و الفعلية.

- دراسة نماذج الجملة الأصلية والمنسوخة في الجملة الاسمية.

الجملة الاسمية	الجملة الفعلية
فأنا أعترف	نعود الى حديث
أن هذا المثل	تقرأه في كل صحيفة
انه لممضوغ	رأوا ذنيه
ممجوج على سن كل قلم	تحسسوا تلك العقد
لكان كثيرة	ولعلموا مع ذلك اصابة العرب
لكن العرب آثروا الضب	وقد أكثرت من ضرب الأمثال
تمثلهم أوقع	يزداد المتفق فقها
لكانت نفوسهم أشد	يزداد الباحث توسعا
وأن في المخلوقات أشياء	وقد قالوا
وهو شانك	وقالوا
وهو لحامله شبكه	خلصت قائبه
و حامله منه شاكي	ورايته
فكان ذلك تنويها	وفوقع يده

والمعرفة ميزه	فقيل له
وهو تصغير درس	فقال
وهذا باب واسع	يؤخذ من جوابه
وانا فقط رايت الضب	لم اوافق
ولكنه ليس بارض قومه	وان تعدت طرقه
ان خالد ابن الوليد	لا يسوغ لنا
ان الضب غير موجوده	ولو وجدت متسعا
لان الحديث ظني	قلد اخرهم اولهم
هذا التقصير	تعملون هذا
لأنها كانت	على شاعر
انها رواية هذا الحديث	سقى الله ارضا
وهو اهتمام	بنى بيته
ولكن المثال البارد الفج	وصف هذه الارض
وهو قولهم	شعر في الكدى
...هذا جحر ضب خرب	تصف العرب
وهو من شذوذاتهم	يقولون
وهو مقبول	
ان نطق العرب لا يساعد	
ضب الكدية	
لان كلمه حرب	
ان معنى المثال	
بيت مختومة	
هذا البيت شاهد	
ان صاحبه	
هذه الرساله	

الحكم اللفظي نقد صريح اكبر الآفات في نظر الضب للسقوط وهو يتحدث عن الضب هو الارض صلبه رجل موجن اله يدق بها فهذا البيت شاهد في العله الحافظة لم تضبط ألفاظها ومحل الشاهد فيها وهذه كلها دلائل لكنه بارد جاف الواجب في الامثال ان تكون جملا	

نوع الجملة الاسمية	الجملة الفعلية	المجموع
52	49	101
%51.48	%48.52	%100

بعد إحصاء الجمل الاسمية والفعلية في النموذج المختار في رسالة الضب التي اعتمدناها استنتجنا انّ الحظّ الأوفر كان للجمل الاسمية اكثر من الجمل الفعلية، وذلك لما تقتضيه السياقات البلاغية.

كما وردت الجمل الاسمية من خلال النموذج اثنان وخمسون مرة ،بنسبة 51.48% وذلك للدلالة على الاستقرار والثبات، كما انّها عملت أيضا على لفت الانتباه..

أمّا بالنسبة للجمل الفعلية جاءت بدلالة التجديد والتغيير والوضوح .

الجمل الأصلية والجمل المنسوخة في الجملة الاسمية:

تنقسم الجمل الاسمية باعتبار التركيب إلى أصلية ومنسوخه في الجمل الأصلية في الجملة الاسمية هي ما تركب من المبتدأ او الخبر، مع سلامة كل العنصر فيها من التغيير بفعل التجرد عن العوامل اللفظية الداخلة على الجملة، أما المنسوخة فهي التي تغير حكم المبتدأ والخبر فيها عن أصله اللفظ واللغوي، ودراسة الجملة الاسمية لا يكتمل في أي دراسة إلا إذا قارنت بالجملة المنسوخة.

وبهذا ارتقينا في هذا الفصل أن نحصي كلا من نسبتي الجملة الأصلية والمنسوخة في الجملة الاسمية من خلال احصائنا للفصل الأول من نص رسالة الضب.

ثالثا: دراسة نماذج الجملة المؤكدة والجملة المنفية في الجملة الفعلية

الجملة الاسمية	الجملة المنسوخة
48	52

وهذه بعض النماذج عن الجملة الأصلية والمنسوخة.

الجمل الأصلية	الجمل المنسوخة
هو شأنك	أن هذا المثل
المعرفة ميزة	لكان تمثلهم
هذا باب واسع	كان ذلك تنويها
هو البحر	أن الضب غير موجود
هو مفخرة اللغة	ليس لأحد ما
هو كنز	ان مجيئنا

ومن خلال الجدول السابق فإن نسبة الجمل الأصلية والمنسوخة من مجموع الجمل الاسمية، ومن خلال النماذج التي اعتمدناها نرى النوع" الجملة المنسوخة" بنسبة 52% وقد نوع الكاتب في استخدام من أن وأخواتها" ان، لكن، أن،" وكان وأخواتها والتي هي نواسخ فعليه فنجدها وظفت نسبة أقل من النواسخ الحرفية.

وأما بالنسبة إلى الجمل الأصلية، فكانت موجودة بنسبة معتبرة من خلال النماذج السابقة وقد أفادت الدوام الاستمرار. ومن أمثلتها: الحكم اللفظي، هو الأرض، آلة تدق. هذه الرسالة، فهي جاءت تتكون من مبتدأ وخبر كما أن الكاتب كثيرا ما أتى بالمبتدأ على شكل ضمير وإشارة. وهذه الجمل وظفت في الأغلب لإبراز الأمر و الكشف عن وقائع الأحداث، لأن حديثه كان منصبّا عن وصفه للضب بما كانت تصفه العرب وكثرة ضرب الأمثال به.

الجملة المؤكدة والجمل المنفية في الجملة الفعلية:

تنقسم الجملة الفعلية باعتبار التراكيب إلى مؤكدة ومنفية، فالجملة المؤكدة هي ما اتصلت بأدوات التوكيد" لام" التوكيد" ونون" التوكيد في الأفعال ووظيفة كل منها توكيد الخبر في ذهن المتلقي.

أما الجملة المنفية هي التي دخلت عليها أداة من ادوات النفي، وهو الإخبار بالسلب أو طلب ترك الفعل.

وفي دراسة لهذه الظاهرة على مستوى الجملة الفعلية ومن خلال النماذج التي اعتمدناها من النص الرسالة أحصينا الجملة المؤكدة والجملة المنفية جدول الآتي.

الجملة المؤكدة	الجملة المنفية
%47.06	%52.94

وهذه بعض النماذج التي اعتمدناها في الإحصاء

الجملة المؤكدة	الجملة المنفية
اذكرني ضبكم	ولا تقل انه صحراوي
لاتى العالم بمعجزات	لم يعمرها الله
لاشرفوا على بحر لاجي	ولا ابعد اذا قلت
لا قلعوا عن غيرهم	لا نغبر كعب انسان
والعلم ما ذلك اصابه العرب	ولا نشترط على التاريخ
لكتبت فيها ما يصح	لم اكل لحمه
	لا احرم ما احل الله
	ولم اوفق الى سؤال أهل مكه

إن الملمح الأساسي الذي يمكن رصده من خلال تحليل الظواهر التركيبية، هو كثره استخدام الجمل المنفية، من خلال النماذج التي اعتمدناها، الابراهيمي سلط الضوء في النموذج المختار للإحصاء على قول العرب في ضرب الامثال عن الضب مثل: جنب الضب" ويبين أن إكثار العرب من ضرب الأمثال بهذه الزواحف كان تنويها بشأنها، وتنبيها للدارسين والباحثين في مخلوقات الله ليزداد المؤمن ايمانا بالخالق.

أما عن الجمل المؤكدة فقد ظهرت بالنسبة أقل من المنفية، فساهمت هي أيضا في إحداث التواتر القائم في المفارقة التركيبية، حيث من تم من خلالها إثبات البشير الابراهيمي بالمادة الثقافية واحاطته بالثقافة العربية وبراءته في توظيف العناصر اللغوية قواعد النحوية في نص رسالته.

4-جمل الطلبية:

أدت الجمل الطلبية الخبرية أو الإنشائية دورا كبيرا في نص رسالة الضب من فائدة في التعبير عن حاجه المرسل إلى مسامحة المستقبل لتحقيق التفاعل والوصول للهدف المنشود، فأورد الأسلوب الانشائي الطلبي ليثري على الرسالة نوعا من الحركية والحيوية ويشحنها بإيحاءات دلاليه تخدم المضمون العام للرسالة وسنه حاول ذكر هذه الاساليب فيما يلي:

أسلوب الأمر:

أحد الأساليب الإنشائية الطلبية ويقصد به" الطلب من المخاطب حصول فعل ما على وجه الاستعلاء"[1] فالأمر في حقيقته النحوية يدل على فعل يطلب فيه حدود شيء بعد زمن المتكلم.

[1] أبو ين محمد يوسف بن محمد علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة،ط1، بغداد 1991،ص544.

أسلوب الاستفهام:

يعد نوعا من الأساليب الإنشائية التي يوظفها الكاتب في نصه،" وهو أحد أساليب الطلب في اللغة العربية حقيقة طلب الفهم أو طلب علمي بشيء لم يكن معلوما. فهو من أكثر التراكيب اللغوية الفنية استدعاء للمؤثرات عند المتلقي، فهو يمارس آثاره الدهشة الناجمة عن قطع رتبة التلقي المستكين.[1]

دراسة تطبيقية:

جمل الأمر	جمل الاستفهام
%62.5	%37.5

جدول احصاء الجمل

جمل الأمر	جمل الاستفهام

وهذا ما يشير من خلال الجداول نلاحظ أن الابراهيمي في رسالته استعمال الأمر بشكل أكثر مقارنة بأسلوب الاستفهام، وهذا ما يشير الى أن الكاتب يقوم بشيء أو تقديم توجيهات للمخاطب.

5- التقديم والتأخير والحذف:

إن التركيب كمظهر لغوي يمكن في أن نلمس فيه جملة من الظواهر اللغوية تسمى عادة بالأساليب أو الأنماط التعبيرية كتقديم والتأخير والحذف، وهي ظواهر تستدعيها المواقف الإبلاغية حسب حاجة المتكلم والسامع، قال عبد القادر جرجاني:" هو باب كثير الفوائد جمّ الحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويقضي بك الى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف

[1] محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق دار المناهج،ط1، عمان،2007،ص19

لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطفك عندك أن قدم فيه شيئا وحول الرفض من مكان إلى مكان[1].

ويرى النحويون أن" التقديم والتأخير من باب الاتساع والخروج من أصل الكلام لدواعي عدة، كالأهمية والاهتمام، والتعظيم والتهويل،" أول مراعاة المعنى فيكون التقديم ضربا من التوسع في الكلام."[2]

ويمكن تقسيم التقديم والتأخير من حيث حالات وقوعية في الجمل وطرفيه إلى عدة من الأنواع نورد أهمها في الآتي[3]:

_تقديم الخبر على المبتدأ.

_تقديم الفعل على الفعل.

_تقديم المفعول به على الفاعل.

_تقديم الصفة الناكرة على الموصوف.

_تقديم الجار والمجرور على الصفة.

فتقديم والتأخير بهذا الاعتبار هو تحريك موضعي لجمله من العناصر التركيبية عن جهتها الأصلية لحاجة إبلاغية.

[1] إيمان شاشة، المستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانه: "يوميات حمامة وقيد" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، 2021/2020م،243ص

[2] .صفية بن زين' القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة" قصيدة أنشوطة المعمل للشباب أنموذجا،ص309.

[3] عبدالجليل مرتاض، البنية اللسانية في رسالة الضب البشير الابراهيمي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014،ص64.

الحذف:

الحذف ظاهرة تتسم بها الكثير من لغات العالم، إلا أنها قد تبدو أكثر وضوحا في بعض اللغات من أخرى، واللغة العربية واحدة من هذه اللغات التي يعد فيها الحذف سمة بارزه وظاهرة مترسخة على البنى الإفرادية المكونة لتراكيبها

ويحدث الحذف بوصفه إنحرافا على مستوى التعبير اللغوي العادي عن طريق العدول عن ذكر أحد الطرفي الجملة، المسند أو المسند إليه لغرض، غالبا ما يرتبط بالاختصار، أو ما يمكن معرفته وفهمه بناء على القرائن الدالة عليه، ليترك الكاتب المجال لمخيلة القارئ لتصور ما خفي دلالات ومعاني."

فيظهر بذلك أن الأخذ بمثلك الايجاز في عرض المعنى هو أفضل الطرق و أوضحها وأفصحها للقارئ وأقصرها للمعنى، ويظهر فيه جوهر التعبير وروعة الأسلوب ودقة البيان،" ولأن المتلقي يستهويه الشيء الغامض المستتر فإن الحظ يشير في نفس التشويق الى معرفه المحذوف، ثم اللذة الجمالية بعد التواصل إليه، فتأنس به النفس وترتاح إليه "

ونذكر فيما يأتي بعض من مظاهر الحذف في نص رسالة الابراهيمي الذي لا يخلو من التنوع المظاهر التركيبية بدءا من العنوان نفسه.

.1-رسالة الضب..... هذه رساله الضب

حيث يظهر من خلال هذا المثال أو النموذج حذف المبتدأ هو بذكر الخبر رسالة والمضاف إليه الضب.

دراسة تطبيقية لبعض النماذج المختارة من رسالة "الضب" لبشير الابراهيمي

التقديم والتأخير	الحذف
بسم الله الرحمان الرحيم	رسالة الضب
على مقدار التأثر يكون التأثير	حضرة الفيلسوف
أن في المخلوقات أشياء كثيرة	يمثون به للجر
مع هذه الصفات الرخوة	وهو من شذوذاتهم
في هذا الجواب روايات	أن نطق العرب
لهذه الشذوذات	وما عسى أن يأتوه
لفيلسوف هذا الفن	أن معنى المثال على برودته.
لذلذ يضيفونه اليها	
في مقصورة ابن دريد	
من هذه الكلمة جاء قولهم	
من هذه الخاصية	
من تهكمات المعري	
فيها تفد	
في اقامة الأشهاد	
من مجموع هذه الأسئلة	

ومن خلال إحصائنا للجمل التي فيها التقديم والتأخير وكذا الحذف وجدنا استعمال التقديم والتأخير أكثر من الحذف وذلك راجع إلى أن ميول الكاتب إلى اثبات العناصر اللفظية على مستوى التركيبي وعدم الإسراف والاغراق في الحذف الذي قد يكون علامة على نوع من التعقيد في الخطاب وهو بصدد التوضيح والتبيان.

وهو في ذكر وتوكيد وليس مجال حذف ، كما يزيد توظيف التقديم والتأخير بكثرة من الجمالية اللغوية للنص وإبعاد الملل عن القارئ، فيكون دائما في حالة نشاط وبحث وإطلاع.

لقد كان التفوق للجملة الاسمية أكثر من الجمل الفعلية، بحيث جاءت الجمل الاسمية للدلالة على الاستقرار والثبات ،بينما الجمل الفعلية فدلت على الوضوح والتجديد، والتغيير ،وذلك لارتباطها بالزمن مما يجعلها مناسبة للتواصل الفعّال .

أهمية التوازن بين استخدام الجمل الفعلية والاسمية لتحقيق تماسك النص وتوصيل الرسالة بفعالية.

كما توسعنا في دراستنا للجمل الاسمية إلى دراسة نوعين منها وهما :" الجمل الأصلية والجمل المنسوخة " ،وتحديد الفروقات بينهما بحيث كانت الوفرة للجمل المنسوخة مقارنة بالجمل الأصلية.

بينما تناولنا على مستوى الجملة الفعلية (الجملة المؤكدة ،والجملة المنفية)، وقد كان الحضور فيها للجمل المنفية ،بحيث عبرت على أن إكثار العرب من ضرب الأمثال بالزواحف كان تنويها بشأنها ولفت انتباه الباحث

بينما تطرقنا في الجمل الطلبية "جمل الأمر ، جمل الاستفهام " نظرا لتجلي هذان الأسلوبان بكثرة في الرسالة سلطنا الضوء عليهما ،وقد ورد أسلوب الأمر بكثرة لأن الابراهيمي كان بصدد تقديم معلومات للمخاطَب (القارئ).

وختمنا الدراسة التركيبة بمناقشة الفروقات بين الحذف والتقديم والتأخير ،حيث سجل البحث ارتفاعا في نسبة التقديم والتأخير ،وذلك من أجل إعطاء نص الرسالة جمالية لغوية .

الفصل الثالث

الفصل الثالث: المستوى الدلالي

1- الدلالة المعجمية

2- الدلالة السياقية

3- الحقول الدلالي

1- مفهوم المستوى الدلالي

وهو آخر المستويات في التحليل اللساني, والدلالة من فعل دل، وقد عرفها الزمخشري في معجمه بقوله «دل على الطريق وقد حرفها الزمخشري في معجمه ،بقوله: دلّه على الطريق ... وأدلك الطريق اهتديت إليه... وأدل على قريبه وعلى من له عنده منزل"[1]

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى:" حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[2]

والدلالة اصطلاحا: يعرفها الراغب الاصفهاني بقوله: «هي ما يتوصل به الى المعرفة الشيء كدلالة Grandesعلى المعنى» [3]وهي كذلك:« كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشيء الأول هو و الثاني المدلول» [4]أو هي« دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها كدلالة السماء و الأرض و الجبال على مسمياتها»

والمستوى الدلالي هو « الذي يدرس مكونات المعنى اللغوي و عناصره واختلاف المعاني باختلاف المنشئين للتراكيب اللغوية، وأهمية الكلمة ودورها في أداء المعنى اللغوي داخل التركيب»»[5]

2- الدلالة المعجمية

إهتم الابراهيمي في رسالته بالمعنى المعجمي لبعض المفردات التي قد يجد القارئ صعوبة في فهم معناها، فكان يذكر المفردة ويبحث عن شرحها في المعاجم دون ذكر المعجم الذي يعتمد عليه ٠

[1] الزمخشري، أساس بلاغة، مادة "دلل" ،المكتبة العصرية لبيروت، لبنان، د ط، ، 1426،2005.

[2] سورة القصص، الآية 12.

[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح : محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة ، بيروت ،دط، دت.

[4] محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1414هـ /1993م،ص310

[5] علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام،ص195.

ومن أمثلة ذلك :

1- الكدى

_أشار الابراهيمي في رسالته أن المفردة هي جمع كدية ثم أتى بمعناها المعجمي الذي هو: جبيل صلب متماسك التراب، ولذلك يضيفونه إليها كثيرا، فيقولون=ضب كدية"[1]

_جاء في لسان العرب لابن منظور:«... الكدية=الشدة من الدهر، والكدية الأرض المرتفعة، وقيل هو شيء صلب من الحجارة والطين... الكدية هي الأرض الغليظة وهي الصفات العظيمة الشديدة الارتفاع من الأرض و ضباب الكدى، سميت بذلك الأن الضباب مولعة بحفد الكدى، ويقال ضب كدية، وجمعها كدى.[2]

_والمعنى نفسه يشير إليه صاحب أساس البلاغة«... أكدى الحافر، بلغ الكدية، وهي صلابة الأرض».[3]

وإذا تتبعنا الكدى في المعاجم لألفينا دلالتها لا تخرج عن المعنى الأرض الصلبة و هذا ما أشار إليه البشير حين أراد شرح لفظة·

2) **الكشى**: لم يخالف الابراهيمي أصحاب المعاجم حين رأوا أن الكشى هي شحمة الضب، جاء في الرسالة:«الكشى، جمع كشية وهي شحمة مستطيلة في الضب, يقول أكله أنه لا ألذ منها...»[4].

[1] رسالة الضب،ص44

[2] ابن منظور لسان العرب، مادة (كشى) ،مج 5.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (كشى)،.

[4] رسالة الضب،ص47.

و المفهوم نفسه ذهب إليه صاحب اللسان:«الكشى، جمع كشية، وهي شحمة، وهي شحمة كلية الضب...» [1]. كما عرفها صاحب المنجد في اللغة:«الكشية جمع كشى، شحمة بطن الضب أو أصله ذنب[2]

الزمخشري في الاساس البلاغة: أكل كشية الضب، وهي شحمة مستطيلة في جنبه[3]

_الوجين: جاء في هذه الرسالة:« الوجين» هو الأرض الصلبة الغليظة ومن هذه الكلمة جاء قولهم: رجل موّجن، قوي عظام الأضلاع و الصدر و منها ميجنة الثياب، ألة تدق بها، ومنها جلد موجنن: مضروب بعد الدبغ حتى تتداخل أجزاؤه و تلطف فتلين مع القوة» [4]

_كما ورد عن ابن منظور في اللسان: «وجن من الوجنة، ما ارتفع من الخدين للشدة ما لحجر... أو هو ما انحدر من الحجر و نتأمن الوجه، والوجن و الوجن و الوجين و الواجن، أرض صلبة ذات حجارة... و الوجن الدق، والميجنة مدقة القصار» [5]

_كما ذكر الزمخشري في أساس البلاغة: «وجن: ناقة وجناء: عظيمة الوجنتين أو صلبة من الوجين و هي الارض الغليظة، ورجل موجن اذا قوية منه الأعضاء و عظمت، ووجن الوتد، ووجن الثياب توجينا بالممجينة، ووجنة به الأرض ضربة به ووجن الدباغ الجلد: ضربه و دقة ليلين.[6]

[1] المرجع السابق، مادة (كشى)،مج5

[2] خليل الديك و أولاده ،المنجد في اللغة و الأعلام ،شركة الطبع والنشر اللبنانية ، مادة كشى، دار المشرق ، بيروت ،د ط، د ت.

[3] أساس البلاغة، مادة(كشى)

[4] رسالة الضب، ص45.

[5] لسان العرب ، مادة جن،مج6.

[6] أساس البلاغة، مادة وجن.

وبالتالي فالبشير الابراهيمي يبدو لنا من خلال رسالته ذا رصيد لغوي ثري، مهتم بالمعاجم، وليس ذلك فقط بل اعنى بحفظ معانى المفردات كيف لا وقد كتب الرسالة وهو في المنفى بعيدا عن الكتب و المعاجم.

2- دلالة السياقية:

_لقد ولدت في الرسالة بعض التراكيب التي يبدو عليها انزياح و خروج عن المألوف إلى معانى مجازية ومن تلك التراكيب نجد:« فاعلم أن الصحراء لبستهم و لبسوها» .[1]

اللبس فب اللغة: جاء في لسان في العرب: اللبس بالضم مصدر قولك: لبست الثوب ألبس و اللباس ما يلبس، وكذلك الملبس و اللبس.[2]

وعرفه الزمخشري قائلا: لبس الثوب لبسا و تلبس بلباسا حسنا و عليه ملبس بقي و لبوس من ثوب أو درع و عليهم ملابس و لبس»[3]

يشير إلى علاقة العرب بالصحراء، وشدة التحامهم بها حتى ألفاتهم و ألفوها، و لتبيان هاته الحقيقة، واستعمل الابراهيمي الانزياح و العدول عن المألوف حتى تكون أكثر بلاغة و إيضاحا، فشبه الصحراء بالإنسان يرتدي لباسه فحذف المشبه به الانسان و بقي على أحد لوازمه اللباس على سبيل الاستعارة المكنية، وكذلك الحال في عبارة لبسوها، حيث شبه الصحراء، باللباس و العرب هي من اختارت رداءه. ·

وإنه لمضمون بكل لسان ممجوج على سن كل قلم:

[1] رسالة الضب، ص42.

[2] لسان العرب، مادة لبس،مج5.

[3] أساس البلاغة، مادة لبس،

المج في اللغة: ورد في لسان العرب: مج الشراب، والشيء من فيه يمجه مجا، ومج به رمان...ومجاجة الشيء عصارته.[1]

وينحى المنحى نفسه الزمخشري قائلا:« مج الماء من فيه، و شيخ ماج:« هرم لا يمسك ريقه»[2].

_استعمل الابراهيمي الانزياح حين أراد تبين حقيقة شهرة المثل العربي حيث قال: أنه ممجوج على سن كل قلم، شبه القلم بكائن حي لديه أسنان و حذف المشبه به و بقى على أحد لوازمه (المج) على سبيل الاستعارة المكنية.•

*قال الشاعر: ويحفر في الكدى خوف انهيار و يجعل بيته رأس الوجين .[3]

الوجين: تقدم التعريف باللفظة

المراد بالوجين: الارض الصلبة الغليظة، ولها اشتقاقات عديدة منها:(رجل موجن: قوي عظام الاضلاع و الصدر و ميجنة الثياب ألة تدق بها، وجلد موجن مضرب بعد الدبغ) .[4]

_فمن خلال المشتقات نلاحظ ان كلمة الوجين تدل على القوة و الصلابة، كما يعد البيت الذي ساقه الابراهيمي في رسالته شاهدا على حقيقة مرادها أن « ليس جحر صب خيربا» بل يختار الاماكن الصلبة لسكناه مخانة الانهيار و الخراب، وهذه كناية على قوتها و عدم انهيارها و خرابها.

وعليه فحسن اختبار الالفاظ و تراكيبها، وحسن مجازها لا يتأتى إلا من شخص عارف بعلوم البلاغة، متمكنا من حسن الصياغة، متبحرا في علوم اللغة، حافظ لكتب المصادر، وهذه ميزة شيخنا محمد البشير الابراهيمي

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة مج، مج6،.
[2] الزمخشري أساس البلاغة، مادة (مج)،مج6
[3] المصدر نفسه،ص45.
[4] ينظر: المصدر نفسه،45.

_استعمل الابراهيمي الا نزياح حين أراد تبين حقيقة شهرة المثل العربي حيث قال: أنه ممجوج على سن كل قلم، شبه القلم بكائن حي لديه أسنان و حذف المشبه به و بقى على أحد لوازمه (المج) على سبيل الاستعارة المكنية•

*قال الشاعر: ويحفر فى الكدى خوف انهيار و يجعل بيته رأس الوجين[1] .

الوجين: تقدم التعريف بالفظة

المراد بالوجين: الارض الصلبة الغليظة، ولها اشتقاقات عديدة منها:(رجل موجن: قوي عظام الاضلاع و الصدر و ميجنة الثياب ألة تدق بها، وجلد موجن مضرب بعد الدبغ) .[2]

_فمن خلال المشتقات نلاحظ ان كلمة الوجين تدل على القوة و الصلابة، كما يعد البيت الذي ساقه الابراهيمي في رسالته شاهدا على حقيقة مرادها أن « ليس جحر صب خيربا» بل يختار الاماكن الصلبة لسكناه مخانة الانهيار و الخراب، وهذه كناية على قوتها و عدم انهيارها و خرابها

وعليه فحسن اختبار الالفاظ و تراكيبها، وحسن مجازها لا يتأتى إلا من شخص عارف بعلوم البلاغة، متمكنا من حسن الصياغة، متبحرا في علوم اللغة، حافظ لكتب المصادر، وهذه ميزة شيخنا محمد البشير الابراهيمي

_ خطيب وعوع فيكون مدحا، وخطيب و عواع فيكون ذما.[3]

_فلفظتي وعوع ووعواع كلاهما ينحدر من فعل أصله وع، فلفظة « **وعوع**» جاءت على وزن فعول و هي الصفة المشبهة للفعل، جاءت تفيد المدخ « فيقال خطيب وعوع فيكون مدحا» أما وعواع: جاءت على صيغة المصدر للفعل وعع، ووعواع يراد بها ذم « رجل وعواع نعت قبيح» [1]

[1] المصدر نفسه، ص45.

[2] ينظر المصدر نفسه،ص45.

[3] رسالة الضب،ص42.

ومن بين الاشتقاقات التى وردت في الرسالة لفظة « الوجين» ذكرت مع مشتقاتها و هي: تعن الارض الصلبة الغليظة، ومنها :

الوجين: رجل موجن (اسم) قوي عظام الاضلاع و الصدر /ميجنة (اسم ألة) الثياب ألة تدق بها/ جلد موجن (صفة)، مضروب بعد الدبغ، ومنه نستنتج فكل من المشتقات اتفقت مع لفظة « الوجين» في الشدة والقوة.

الامثال و دلالتها في الرسالة :

_**المثل في اللغة:** جاء عن ابن منظور في اللسان:« مثل: كلمة التسوية، فيقال هذا مثله و مثله، كما يقال: شبهه و شبهه.» [2] ويعرضه الزمخشري قائلا: مثله به شبهه، وتمثل به: تشبه به، ومثل الشيء بالشيء سوى به وقدر تقديره» [3]

_**اما في الاصطلاح:** المثل حكاية موجزة بسيطة رمزية في الغالب، وهي ذات مغزى أخلاقي، وقد تكون على لسان الحيوانات كما في كتاب كليلة و دمنة او هو كلام من نثر او بشعر، يطلق في الاصل لذاته او المناسبة خاصة ثم يردد من بعد مثالا لما يشبهه من معان أو حالات.[4]

_يرجع مراد اهتمام الرواة و المصنيف بالمثل إلى اسباب لا تختلف عن اسباب الاهتمام بالشعر و سائر كلام العرب. ولكون المثل شاهدا على كلام العرب يصح الاحتجاج به على صحة اللغة وعلى وجوه تصاريفها و غرائبها، أضف إلى ذلك أن المثل مادة تعليميه تصلح لتربية النشيء من وجوه شتى وجد القصاصون المسامرون في قصص الاطفال مادة للسم و لاستعادة بعض أحاديث العرب

---

[1] ينظر، رسالة الضب،ص45.

[2] ابن منظور ،لسان العرب،مادة مثل،مج6.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة ، مادة نثل.

[4] ينظر: إميل بديع يعقوب.،ميشال عاصي المعجم المفصل في اللغة و الأدب، نحو-صرف بلاغة عروض... ،،دار العلم للملايين، بيروت،ط1، سبتمبر،1987، ص225.

ومأثرها، وكل هذا يشير إلى شدة حضور المثل من وجوه مختلفة عند طوائف و طبقات متعددة شاركت جميعها في تداول الأمثال و أخبارها في الاهتمام بتدوينها و حفظها.[1]

قد حمل الابراهيمي رسالته جملة من الأمثال لاسيما التي قبلت في الضب منها:

»_أعقد من ذنب الضب» [2] قالوا: إن عقدة كثيرة، وزعموا أن بعض أهل الحاضرة كسا أعرابيا ثوبا، فقال له: لا كافئتك على نعلك بما أعلمك كم في ذنب الضب من عقدة؟ قال: لا أدري قال فيه أحد و عشرون عقدة [3]

_"ضل الدريص نفقه" [4]

جاء في لسان العرب:« الدرص و الدرص: ولد الفأرة و اليربوع و الارنب و الهرة... والجمع درصة و أدراص، ومن أمثالهم في الحجة إذا أضلها العالم: ضل الدريص نفقه: أي حجره و هو تصغير الدرص يضرب مثلا لمن يعيأ بأمره[5]. ويضرب مثلا للرجل لا يهتدي الامر يريده فيسلك غير طريقة، وأصله الدريص، ولد اليربوع يطلب صيده فلا يهتدي إلى النافقاء فيصيده الصائد و ذلك أن اليربوع يتخدد أربع جحر نافذة بعضها إلى بعض ثلاثة منها لها مخرج إلى وجه الارض لكنه يحفره حتى يبقى في رأس الجحر قشرة خفيفة من وجه الارض، فإذا أتى من أتى الجحر الباقية برأسية فأزالها وخرج منها، فإذا دهش لم يهتدي الدريص إلى ذلك صيد. [6]

---

[1] ينظر: أماني سليمان داوود الأمثال العبية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، ، ، دار الفارس للنشر ، الاردن،ط2009،1.ص19.

[2] رسالة الضب،ص43.

[3] ينظر:أبي الفضل أحمد بن الميداني، مجمع الأمثال، تح: أبو فضل الابراهيم ،دار الجيل،ط2، بيروت، 1987،ص945. ينظر من أمثال العرب، الزمخشري،/1، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1987،2.ص250.

[4] رسالة الضب،ص43

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(د ر ص)

[6] ينظر ، خير الدين شمس باشا1428 معجم الأمثال لعربية /2، حرف (الضاد)،دار الجيلوت، الطبعة الأولى،1423،2002.، بير

ـ وأحير من الضب.[1]:يضربون به المثل في الحيدة الانه إذا فارق جحره لم يهتدي للرجوع فيتحير، وقيل أنه إذا فارق جحره وضع حجرا عند الباب ليهتدي به فإذا أزال الصائد حيره و أخده. [2]ويزعمون أن في طبقه النسيان و الحيرة وعدم الهداية و لذلك يحفر حجره عند صخرة أو في أكمة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب الطعام، ولذلك تكون براثينية كليلة من حفره الكدى و الاماكن الصلبة.

أحق من ضب[3]: أرادوا به ضبة و عقدقها أنها تأكل أولادها ذلك أن الضبة إذا باضت حرست بيضها من كل ما قدرت عليه من ورل و حية و غير ذلك نقبت أولادها و خرجت من البيض ظنتها شيء يريد بيضها فوثبت تقتلها فلا ينجو منها إلا الشريد، وهذا مثل و ضعته العرب في موضعه. [4]

"تخلصت قائبة من قوب". [5] يدل هذا المثل على بيضة تخلصت من فرخ و يضرب مثلا للرجل يفارق صاحبه، و القائبة هي البيضة، القوب هو الفرخ فيقال قاب الطائر بيضئه إذا فلقها.[6]

ـ لقد زين الابراهيمي رسالته بالعديد من الامثلة العربية المختلفة، أفرد لها الكثير من الجهد و الاعياء، كما اتخدوا واحدة من هذه الأمثلة عتبة للتشكيك في قضيته نحوية سائدة ألا وهي الجدبا المجاورة أو التبعية، إذا يقول عن المثل: هذا « **جحر ضب خرب**».[7], انه مثل فج صامط، لا نه لا يتفق .

[1] رسالة الضب،ص49.
[2] ينظر مجمع الأمثال،ص2/94
[3] رسالة الضب،ص49.
[4] ينظر : مجمع الأمثال،ص2/197
[5] رسالة الضب،ص43.
[6] فصل مقال في شرح الأمثال، أبو عبيد البكري،ص1/436، تح احسان عباس، مؤسسة الرسالة، لبنان، دط،1971.
[7]ابن جني في الخصائص التبريزي في شرح القصائد العشر، ابن هشام في شرح

_حسب زعمة مع العربية الشائعة، وهذا فصل في الادلة و البراهين، لا من ما استوقف الدارسين أنه: كيف يهدم المثل و هو مسموح من النحاة العرب كما ورد في الكتاب:« وقد حملهم على قرب الجوار على أن جر هذا جحر ضب خرب ونحوه.» [1]

وقد فند الابراهيمي تهديمية للقاعدة النحوية انطلاقا من أمرين .

الاول: أن نطق العرب لا يساعد على ما ادعاه النحاة فيه، لأن كلمة خرب التي يدعي النحاة جرها جاءت مقطعا في الجملة و لم تعقبها كلمة أخرى، فإذا نطق بها عربي ساكنة الأخر بلا شك، فمن أين يظهر الجر الذي أدعوه فيها؟

والثاني: أن معنى المثال على برودته وجفافه و لا يتفق ما يعرف العرب عن الضب من أنه لا يحضر إلا في [2]**الكدى** و ستشهد بقول ابن دريد في مقصورته، ومختومة بضب الكدى.

ما خلت أن الدهر يثنى على ••• صراء لا يرضي بها ضب الكدى [3] وبناءا على الحجج التي جاء بها ساق لنا الابراهيمي مثال طبي خاطئ اتخذه الناس على محمل الجد « لا تأكل السمك و تشرب اللبن» وبين كيف لعب به الزمن و تعاوده، حتى اصبح الجمع بين السمك واللبن الذي درج الناس على تلاقيه ظنا منهم بخطوته فيقول:« وما هو من الطب ولا قاله طبيب. [4]

وهكذا بالرغم من تشكيك الابراهيمي في صحة المثل العربي الشهير إلا أنه ختم قوله بتواضع حلمي، إذا يقول ضار بأكل الحدود النحوى القديمة وهو من شذوذاتهم اللغوية و انحرافاتهم عن لغتهم.

---

[1] الكتاب1/437.

[2] ينظر، رسالةالضب،ص44،46

[3] ديوان ابن دريد، وشرح مقصورته للخطب للتبريزي،ص139، دار الكتاب العربي، بيروت1429،2004.

[4] ينظر رسالة الضب للبشير الابراهيمي(مقاربة وصفية تحليلية) بكوش حورية، ملتقى وطني حول اسهامات علماء الجزائر في الدراسات اللغوية و الأدبية70/60 مارس2012.

وبالتالي فالرسالة تضمنت مجموعة من الامثال التي قيلت في الضب في مختلف الاحوال، كالحيرة والتعقيد و العقوق ... و كيف اتخذ من أحدها باب للشك و التهديم إن صح القول و هذا راجع إلى أهمية الأمثال و مكانتها في الاستشهاديات عند العرب.

وما نخلص إليه أن رسالة الابراهيمي تعد بحثا أدبيا علميا وذلك لما احتوت عليه من شرح لبعض المفردات شرحا معجميا يتوافق مع المعاجم العربية كما احتوت الرسالة على انزياحات و اشتقاقات أضف إلى ذلك أنها جاءت مثقلة بالعديد من الأمثال تضمنت قضايا نحوية و طبية و اجتماعية وغيرها مفندا أراءه بمجموعة من الأشعار والأحاديث و أقوال العلماء و هكذا اكله راجع إلى تبحر الابراهيمي و إلمامه بمختلف العلوم.

3-الحقول الدلالية:

ويطلق مصطلح المجال الدلالي على الحقل الدلالي عند بعض الدارسين وهما وجهان لملمة واحدة ويبرز عند الحديث عن هذه النظرية اسم جونست ترير الذي كان انشغاله بالثروة اللفظية للغة الالمانية، وتتبعه للتغيرات التى تحدث لها بمور و الزمن و سببا في اهتمامه بفكرة الحقل، وقد قام بإنجاز عمله الكبير بعنوان «الثورة اللفظية للغة الالمانية في دائرة العقل تاريخ الحقل اللغوي من البدايات إلى بداية القرن الثالث عشر» ونشر الجزء الاول منه عام 1931 في هايد لبرج. [1]

وتبنى هذه النظرية على المفهوم الحقلي و هذا المفهوم الذي يندرج تحته مجموعة من العناصر التى تربطها علاقة ما لإن المفهوم قاعدة تصنيفية، تصنف من خلال أشياء الكون، وعناصره وفق قواعد معينة. [2]

[1] فريد عوض حيدر،علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية ،.ص173.

[2] عمر مختار عمر،علم الدلالة،ص83

يقصد بالحقل الدلالي: مجموعة من الصلات الدلالية ذات طابع نمطي بين كلمات مجددة في لغة من اللغات فالحقول الدلالة هي المناطق أو المقاطع التى شكلتها العلاقات المختلفة للكلمات فيما بينها، ويمثل كل حقل دلالي مجالا مفهوميا مستقلا نسبيا مشابها تماما في الطبيعة للمعجم اللغوي و الاختلاف بين المعجم و الحقل الدلالي اختلاف نسبي، ومن الناحية الجوهرية، لا يمكن ان يكون هناك اختلاف البتة فيها بينها، لانه في الاحول كلها ليس « الحقل» كلا أقل تنظيما من المعجم اللغوي لإنه كتلة كاملة من كلمات مرتبة في نمط دال ممثل لمنظومة مفهومات مرتبة و مبنية و فقا لمبدأ تنظيم المفهومي. [1]

الحقول الدلالية في الرسالة

حقل الحيوان	الحقل الصفات	الحقل المكاني ا	الأمثال
الضب الأحناش الدب النسر الحشرات الزواحف القطيع الحدث الغنم السمك	حيوان عربي جزري حيوان صغير مسالم لين المجسة شائك الكشى المكن حسل نزكان أنثاه قرنة	الكدى الصحراء الوجين النخلة الأدوية براريها القاحلة الأحناش الضباب.	أعقد من ذنب الضب ضل دريص نفقه هذا جحر ضب خرب.

[1] عبد الرحمان حلمي،استخدام علم الدلالة في فهم القران،ص15.

الحقول الدلالية	التكرار	النسبة المئوية
حقل الحيوان	10	%32.25
حقل الصفات	11	%35.48
الحقل المكاني	07	%22.58
حقل الأمثل	03	%09.67
المجموع	31	%100

وبعد دراستنا للنماذج السابقة و إحصائنا للحقول الدلالية المهيمة في الرسالة توصلنا إلى مجموعة نتائج

_لقد أحذ حقل الصفات حصة الاسد من الرسالة باعتبار موضوع الرسالة فقد حيث تكرر 11 مرة بنسبة 32,25%

ركز الابراهيمي على ذكر صفات الضب لتبيان مدى أهمية و قيمة هذا الحيوان عند العرب بعدها نجد حقل الحيوان تكرر 10 مرات بنسبة 48،35٪ لان الابراهيمي اعتمد في رسالته على معلومات غزيرة في علم الحيوان مؤكدا على فكرته الرئيسية، كما اسند إليها بيئة عيش هذا الحيوان (الضب) و هي الصحراء وذكر خصائص البيئة التي ينتمها حيوان الضب للعيش وهو الكدى و هذا و دلالة على ان الضب حيوان ذكي وتكرر هذا الحقل 07 مرات بنسبة 58،22٪ واخر حقل الامثال الذي تكرر 3 مرات بنسبة 67،09% وظن الابراهيمي في رسالته الامثال نظرا المدى تأثر العرب بهذا الحيوان حتى صار يضربون به الامثال.

المستوى الدلالي :ومن خلال دراستنا للمستوى الدلالي لرسالة الضب ، فقد برع البشير الابراهيمي في وصف حيوان الضب، ومدى تأثر العرب قديما به ، ومن ذلك من خلال ذكر صفاته وخصائصه، بحيث ساهمت هذه التفاصيل في تجسيد صورة هذا الحيوان في ذهن المتلقي للرسالة.

كما ذكر الابراهيمي الأمثال العربية التي قيلت في حق هذا الحيوان .

خاتمة

خاتمة:

وأخيرا وبعد الدراسة التي قمنا بها في موضوع دراسة المقاربة اللسانية في رسالة الضب للبشير الابراهيمي، استطعنا ان نصل إلى خاتمة هذا البحث ،لنرصد فيه ما توصلنا اليه من نتائج وهي كالتالي

لقد اعتمدت الدراسات اللغوية وخاصة الحديثة منها والتي ترى وجوب تظافر المستويات اللغوية (الصوتي- التركيبي -الدلالي) فكل من الدراسة تهدف إلى الغوص في النص واستخراج مافيه من جواهر.

ان قيمة هذه الدراسة التي تجلت معالمها في وصف الابراهيمي لحيوان الضب من خلال ذكر صفاته، وخصائصه ،وماقيل من أمثال عنه.

ان دراسة البنية الصوتية في الرسالة تكشف جانبا من جوانب الإبداع الابراهيمي

أما ما يخص البنية التركيبية للرسالة جاءت في جمل اسمية وفعلية وقد ساعدت في تماسك النص والتبليغ .

ينهل الابراهيمي من خصائص وصفات حيوان الضب أمثال وشواهد نحوية تحمل في طياتها العديد من الدلالات، من دلالة نحوية معجمية وسياقية وحقول دلالية، ساهمت في اثراء الرسالة.

وفي الختام نتمنى هذه الدراسة إضافة جديدة ،وتبقى هذه المحاولة متواضعة مجالا مفتوحا للنقد والتصويب ،وهي حلقة في سلسلة طويلة نأمل قد وفقنا في بحثنا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

سورة القصص الآية12.

المصادر والمراجع:

1-ابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،دار النشر مطبعة نهضة مصر .

2- أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار إمام البشير الإبراهيمي، دار الوعي للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر 1997

3-ابراهيم أنيس موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية،ط2، 1952.

4- أميل بديع يعقوب ميشال عاصي ،معجم المفصل في اللغة والادب نحو -صرف -بلاغة ،دار العلم الملايين بيروت ،ط1،سبتمبر 1987.

5- أماني سليمان داود ،الأمثال العربية القديمة ،دراسة سردية حضارية دار الفارس للنشر، الاردن ،ط 2009

6- أبو بن محمد يوسف بن محمد علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة،ط1، بغداد 1991

7-ابن جني ،الكتاب.

8- خليل الديك و أولاده ،المنجد في اللغة و الأعلام ،شركة الطبع والنشر اللبنانية ، مادة كشى، دار المشرق ، بيروت ،د ط، د ت.

9- خولة طالب الابراهيمي، مبادىء في اللسانيات، دار النشر،ط2،2006،

10- خير الدين شمس باشا1428 معجم الأمثال لعربية /2، حرف (الضاد)،دار الجيلوت، الطبعة الأولى بيروت ا1423 ،2002

11- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح : محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة ، بيروت ،دط، دت.

12- رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي

13- رمضان عبد الوهاب ،المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، 14414هـ،1997م..

14- زبير دراقي: محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2،

15- أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند اخوان الصفا، مطبعة الأمانية، مصر،ط1،1991.

16- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الامام عبد القادر الجرجاني، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر،1994

17- عبدالجليل علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني،مهجم التعريفات،تح: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة،دط، القاهرة،د ت ، باب النون مرتاض، البنية اللسانية في رسالة الضب البشير الابراهيمي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014.

18-

19- عمر بن عثمان أبو بشر(سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ،ط1،ج4، بيروت

20- عبده الراجحي، في التطبيق النحو والصرف، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999

21- أبي الفضل أحمد بن الميداني، مجمع الأمثال، تح: أبو فضل الابراهيم ،دار الجيل،ط2، بيروت، 1987،ص945. الزمخشري أمثال العرب، دار الكتب العلمية،بيروت،ط2،1987.

22- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط3،2001.

23- محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق دار المناهج،ط1، عمان،2007

24- محمد الأنطاكي، المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ج1،ط3،

25- محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1414هـ /1993م.

26- محمد السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2،القاهرة، 1997،

27- محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة،2001،ص.

28- -محمود السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،1997.

29- مصطفي حركات ،صوتيات الفونولوجيا، ،الدار الثقافية للنشر القاهرة، ط1، 1998،.

المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور لسان العرب.

2- الزمخشري، أساس بلاغة، مادة "دلل" ،المكتبة العصرية لبيروت، لبنان، د ط، ، 1426،2005.

المجلات والدوريات:

1-بكوش حورية رسالة الضب للبشير الابراهيمي مقاربة وصفية تحليلية، ملتقى وطني حول إسهامات علماء الجزائر في الدراسات اللغوية والأدبية

2- عبد القادر سامي، التركيب وأهمية اللسانية بين القدماء والمحدثين، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتمنغاست،الجزائر، ع13،2017

3- د العيد علاوي، البشير الابراهيمي وضوابط البحث العلمي،(قراءة في رسالة الضب)، ، مجلة مقامات معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي، 'فلو09-2020/03/10

4-يوسف بن نافلة، الصناعة المعجمية في (رسالة الضّب) للشيخ محمد البشير الابراهيمي الجزائري (ت 1385هـ/1965م)، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، مجلد04، العدد 1 ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف ، مارس 2020.

-5

الرسائل العلمية:

1-ايمان شاشه ، د أحمد بلخضر ،مستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانيه يوميات قلب "حمامة وقيد"، أطروحة علوم في اللغة و الأدب العربي، جتمعة قاصدي مرباح ، ورمقدمة لنيل شهادة الددكتوراه،قالة،2020،2021

2-سنابل هيثم يوسف عبد العال ،البنية اللغوية في صورة الشعراء، دراسة لسانية تكبيقية، ، بحث استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، الجامعة الاسلامية غزة ،2020

3-فدوى محمد حسان، رسالة دكتوراه بعنوان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم. ، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان، د ت.

4- صفية بن زين' القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة" قصيدة أنشوطة المعمل للشباب أنموذجا.

الملاحق

الملحق الأول

التعريف بالشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي:[1]

هو محمد البشير الإبراهيمي ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف (1306هـ)، الموافق للرابع عشر من يونيو سنة 1889م. قبيلته تُعرف بأولاد ابراهيم بن يحي بن مساهل ، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم الأول للأشراف الأدارسة ، وإدريس هذا المعروف بإدريس الأكبر هو الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد وقعة فخ بين العلويين ، والعباسيين وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسنيين في المغربين الأقصى والأوسط ، ونسبه هذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراس ، وسفوحه الجنوبية إلى الصحراء ، والشمالية إلى التلول.

نشأ في بيت والده كما ينشأ أبناء بيوت العلم ، فبدأ في التعليم ، وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره ، وكان الذي يعلمه الكتابة ، ويلقنه القرآن الكريم جماعة من أقاربه جماعة من حفاظ القرآن ، ويشرف على عليه إشرافا عاليا عمه الشيخ لواء الفنون العربية من نحوها، وصرفها وشتقياهها ولغتها. محمد المالكي رحمة الله،

فلما بلغ سبع سنين استلمه عمّه من معلمي القرآن ، وتولى تربيته بنفسه فكان لا يفارقه ، فما بلغ تسع سنين من عمره حتى كان يحفظ القرآن الكريم مع فهم مفرداته وغريبه ، وكان يحفظ معه ألفية ابن مالك ، ومعظم الكافية له ، وألفية ابن معطي الجزائري ، وألفيتي الحافظ العراقي في السير ، والأثر ، ويحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني ، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، ويحفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب ، والأندلس في المائة السابعة ، ويحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن الشهيد ، وابن برد ، وابن أبي الخصال ، وأبي المطرف ابن أبي عميرة ، وابن الخطيب ، ثم لفته عمه

[1] مجلة الامارات في اللغة والأدب والنقد، م ج 4، ع 1 ، مرس2020م.

إلى دواوين فحول المشارقة ورسائل بلغائهم ، فحفظ صدرا من شعر المتنبي ، وصدرا من شعر الطائيين وحفظ ديوان الحماسة ، وكثيرا من رسائل سهل بن هارون ، وبديع الزمان ، وبإرشاد عمّه كان يحفظ كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي ، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ، وكتاب الفصيح لثعلب ، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت ، وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكته اللغوية.

ولم يزل عمه رحمه الله يتدرج به من كتاب إلى كتاب تلقينا ، وحفظا ، ومدارسة للمتون والكتب التي حفظها حتى بلغ الحادية عشرة ، فبدأ له في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق ، وكان قبلها أقرأه كتب ابن هشام الصغيرة قراءة تفهم ، وبحث ، وكان يقرئه مع جماعة الطلاب ، ويقرئه وحده ، ويقرئه وهو يماشيه في المزارع ، ويقرئه على ضوء الشمع ، وعلى قنديل الزيت ، وفي الظلمة ، حتى يغلبه النوم ، ولم يكن شيئا من ذلك يرهقه لأن الله تعالى وهبني حافظة خارقة للعادة ، وقريحة نيرة ، وذهنا صيورا للمعاني ولو كانت بعيدة ، ولما بلغ أربع عشر سنة مرض عمه مرض الموت فكان لا يعفيه من تلقين ، وإفادة، وهو على فراش الموت ، بحيث ختم الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه وهو على تلك الحالة.

مؤلفاته: يقول الشيخ عن نفسه : (لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا ، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده ، وصححت له دينه ، ولغته فأصبح مسلما عربيا ، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا ، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ، ورضى الشعب . ومع ذلك فقد ساهم بالكتابة في موضوعات مفيدة ، ومن أجل ماكتب:

عيون البصائر : وهي مجموعة مقالات كتبها بقلمه في جريدة

كتاب (بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية الجزائرية)

كتاب(النقايات والنفايات في لغة العرب) جمع فيه كل ما جاء على وزن فعل

كتاب (أسرار الضمائر العربية)

كتاب (التسمية بالمصدر)

كتاب (الصفات التي جاءت على وزن (فعْل) بفتح العين

كتاب (نظام العربية في موازين كلماتها)

كتاب 'الاطراد والشذوذ في العربية)

رسالة (في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك)

كتاب (ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة)

رسالــة (في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنين)

رواية (كاهنة الأوراس) بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال

رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية

كتاب (مشروعية الزكاة في الإسلام)

كتاب (شعب الإيمان)

ملحمة رجزية تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه

الملحق الثاني

التعريف بالرسالة–:

تعد رسالة الضب رسالة مطولة كتبها الشيخ في المنفى بآفلو سنة 1940 الى أحمد قصيبة (1919) 1994)، ومناسبة كتابة الرسالة الرسالة كما هو واضح الشكر والامتنان بدءا على صنيع الرجل بولد الشيخ الإمام ، فالصبي بعد عودته من زيارة للشيخ قصيبة عاد بهدية مميزة ضباً محنطاً..

ومما جاء في آثار الإمام محمد البشير: "وجه الإمام هذه الرسالة الى تلميذه الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيبة في مدينة الأغواط، بعد أن أهدى هذا الأخير ضباً محنطاً للطفل أحمد نجل الإمام، وكان ذلك بتاريخ11 شوال 1359هـ (1940). [1]

لقد عنون الإبراهيمي رسالته ب "رسالة الضب، ولم يقل رسالة في الضب، أو رسالة حول الضب ... فالعنوان شاكل طريقة الترسل العربي القديم ك "رسالة الغفران للمعري ورسالة "التربيع والتدوير"

و للجاحظ .... كما جاء هيكا الرسالة مكون من مقدمة طويلة قسمها إلى ثمانية فصول وخاتمة موجزة شحنها.

وللجاحظ .... كما جاء هيكل الرسالة مكون من مقدمة طويلة قسمها إلى ثمانية فصول وخاتمة موجزة شحنها بمعلومات غزيرة في علم الحيوان والنبات والفلك والفلسفة واللغة الأدب معتمداً على ثقافته الواسعة، فهي رسالة علمية أدبية . يقول مثلاً في علم الحيوان: "... وليس لأمة من الأمم مالهم في وصف الحيوانات الضارية، وإن أمم الحضارة على وفرة أدواتها لم تدرس الضواري إلا بعد أن دجنتها ، وفاتهم أن التدجين يذهب بالكثير من الخصائص.

[1] رسالة الضب ضمن آثار الابراهيمي، من ص40-52.، ج2.

الطبيعية، فيفوت بذلك على الدارس الكثير من النتائج .... وتقاربت الغرائز في الجو الحيواني الوسط قصدق الوصف وحق التصوير، ولو لم يكن العبي أمياً وكان ممن يدرس الأشياء على المناهج العلمية لأتى العالم بالمعجزات .

ويقول في علم اللغة راداً على أولئك الذين يرمونها بالضيق والقصور ويصفونها بالنقص : "... ولو علموا أو حفظوا فصلاً واحداً مما وضعته العرب الجماعات الحيوان وطوائفه، كالأجل والرجل والسرب والعاية.

والقطيع إلى آخر هذا النوع، أو لأصواتها وما أكثرها لأشرفوا على بحر لجي يجدون عنده رطانتهم ضحضاحاً، لا يعمر كف الساق، ولو علموا أن العرب تقول خطيب وعوع فيكون مدحاً

1وخطيب وعواع فيكون ذماً، ولهم في كلمة مرمى من الاشتقاق مصيب....

كما نجده يستشهد بأبيات الشعر وعباراته من الأمثال يدعم بها ما يأتي من المعلومات والأخبار ويكشف سعة علمه ومعارفه، ويعتذر لما نسى من ذلك وفي مقصورة ابن دريد بيت مختومة بضب الكدى، ولا أذكرها الآن وليس عندي ما ما راجعها فيه كما جاءت الرسالة مشحونة بالعديد من الأمثال التي قيلت في الضب مع شرحها، مثل: هذا حجر ضب حرب، أعقد من ذنب الضب، أعق من ضب، أخير من ضب .....

وبالرغم من عزارة المعلومات التي وردت في الرسالة، وكونها قديمة على نهج القدماء فإن الإبراهيمي كان مجدداً "قوي الشخصية لا يقلد ، قوي التفكير، يناقش الأمور بعقل فاحص، وفكر ثاقب وإدراء

رسالة الضبّ*

بسم الله الرّحمن الرّحيم
حضرة الفيلسوف ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيبة حفظه الله...

وما زلت أنعتكم في رسائلي إليكم بالفيلسوف تنادرًا ومباسطة وتظرفًا، وأنا لا أجهل أنكم تنطوون على شمائل فيلسوف أو تحملون روحه بالتعبير العصري، حتى جاءت هديتكم لأحمد على يدي وهي عبارة عن ضبّ وورل محنطين بالنخالة لا بالموميا، فعاتبتكم - فيما أذكر - عتاب مغفل بما معناه:

أني شببت عن طوق هذه الأحناش، وما كان ذلك العتاب إلا عنوانًا على غفلتي في ذلك الوقت - على الأقل - ثم فاء علي عازب عقلي وضائعُ فكري، ووضعت الضبّ أمامي وتأملت خلقته مرّات في أيام، فوالذي خلق الضبّ والدب، وأنبت النجم والأبّ، فخلق النوى والحب، لقد أذكرني ضبّكم بما كنت أحفظه عما قيل في الضبّ وعلى لسانه، وما ضرب من الأمثال المتعلقة به، ما لو خلعت عليه أيام الصبا جددًا، ونفضت عليه ماء الشباب مدادًا ومددًا، لم أكن لأذكره.

فقد كان هذا الحيوان محظوظًا عند العرب دون كثير من الحيوانات الجزرية فدرسوا ظاهره وباطنه، وعرفوا طباعه فأكثروا فيه القول حتى بلغ هيامهم به، وتمنطقهم بذكره أن نحلوه بعض الخصائص الإنسانية، وزادوا فنحلوه فضيلة لا توجد في الإنسان ولا في غيره من الحيوان كما ستسمع.

---

* وجّه الإمام هذه الرسالة إلى تلميذه الأستاذ أحمد ابن أبي زيد قصيبة في مدينة الأغواط، بعد أن أهدى هذا الأخير ضبًّا محنّطًا للطفل أحمد نجل الإمام، وكان ذلك بتاريخ 11 شوال 1359هـ. (نوفمبر 1940).

والحق أن الضب حيوان عربي جزري، ولا تقل إنه صحراوي وأن الصحراء ليست خاصة بالعرب، فإن هذه الصحراء التي هي آية من آيات الله في أرضه، أو هي باب الفلسفة من هذا الكتاب الأرضي لم يعمرها الله بأمة تشرّبت معانيها، وتغلغلت في دقائقها، ولاءمت روحُها روحَها مثل الأمة العربية، وسل التاريخ ينبئك، فهو لم يعرف أمة خلعت عليها الصحراء فطرتها وأفرغت عليها افراغًا سابغًا غير الأمة العربية.

ومن ههنا جاشت نفوس العرب وتفتقت قرائحهم عن روائع الفلسفة الوصفية للصحراء وأرضها وسمائها وليلها ونهارها وأغوارها وأنجادها وبراريها القاحلة وشجراتها ومعايشها وقيظها وصرّها وحيوانها ونباتها، وليس لأمة من الأمم ما للعرب في وصف النجوم حتى قربتها تشبيهاتهم إلى الإدراك البشري، واعتبر ما قالوه في سهيل والجوزاء والسماكين الأعزل والرامح والثريا والخضيب والدبران والنسرين الواقع والطائر على كثرة النجوم وكثرة ما قالوه فيها، وإذا كانت النجوم لا تحصى عدًا، فقل ذلك فيما قالته العرب فيها. ومن بدائع تشبيهاتهم في النجوم أخذ المعري تلك المنازع الغريبة وتلك النظرات الفلسفية البعيدة الغور المنبثة في لزومياته، وهي باب على حدة من فلسفته الكونية وما نبع ذلك الزلال ونبغ ذلك السحر الحلال إلا مما تركه العرب من تشبيهاتهم لها وتخيلاتهم فيها. وانظر أوصافهم البديعة لظلمة الليل وروعته وأثرها في نفوسهم وقارن ذلك بوصفهم للنجوم ينكشف لك بعض السر من تلك النفوس وارتباطها بكونها وامتزاجها به، ولا أبعد إذا قلت إنه ليس للأمم مجتمعة ما للعرب في هذا الباب.

وليس لأمة من الأمم ما لهم في وصف الحيوانات الضارية، وان أمم الحضارة على وفرة أدواتها لم تدرس الضواري إلا بعد أن دجّنتها، وفاتهم أن التدجين يذهب بكثير من الخصائص الطبيعية لها فيفوت بذلك على الدارس كثير من النتائج، واعتبر ذلك بتدجيننا – ونحن بشر – كيف اغتال خصائصنا ومقوّماتنا، ومسخ معنوياتنا حتى أصبحنا أحط من بعض أنواع الحيوان. أما العرب فخالطوا الضواري في أغيالها واقتحموا مآسد خفان والثرية وترج وغيرها وذللت أرضها أقدامهم، ومنهم من عايش الضواري حتى ألفها وألفته وجمع بينهما عالم كعالم المثال عند الصوفية، فلطفت في السبع سورة السبعية وشرتها وامتدت في العربي الميزة الحيوانية، وتقاربت الغرائز في الجو الحيواني الوسط فصدق الوصف وحق التصوير. ولو لم يكن العربي أميًا وكان ممن يدرس الأشياء على المناهج العلمية، لأتى العالم بالمعجزات.

وليس لأمة من الأمم ما للعرب في وصف الحشرات والزواحف والإلمام بطبائعها ووجوه تصرفاتها وسعيها في معائشها وتناسلها ودراسة ما بينها من امتزاج وتنافر، وصف عن عيان ودراسة في الجو الطبيعي.

---

[1] لاسلامي، 1997، ص140

وليس لأحد ما لهم في وصف النبات والشجر، وتحليل مكاسرها بالعجم والغمز، وتحقيق طعومها وخصائصها وتقسيم أنواعها وتسمية مفرداتها من شَثّ وطباق وآء وثرمد وثمام وشيح وقيصوم ثم غرب وشويط ونبع وسراء ومرخ وعفار، إلى غير ذلك مما بلغوا في تصويره في أشعارهم درجة تقرب من تصويره بالألوان، وقد اضطرّ رواة اللغة ونقلتها في عهد التدوين إلى إفراد هذا النوع – وهو النبات والشجر – خاصة بالتأليف، فلأبي عبيدة والاصمعي ولأبي حاتم والنضر بن شميل ولكراع النمل ولأبي زيد الأنصاري ولكثير غيرهم كتب خصّوها وسمّوها باسم النبات والشجر.

ولإمام هذا النوع أبي حنيفة الدينوري كتاب «النبات»، وهو البحر الذي لا ساحل له، وهو مفخرة اللغة العربية بلا منازع، وهو الكنز الذي لم يرزأنا الدهر بأنفس منه ولا أثمن ولا أغلى، وإن مصيبتنا به لتفوق مصائبنا في الأعلاق الثمينة، وإن خسارتنا له لخسارة يعز عنها العوض، لولا سلوة بتلك الشذرات التي ينقلها عنه أصحاب المعاجم مباشرة أو بواسطة، وان هذه الكتب الخاصة بالنبات والشجر لبرهان مستقل قائم على مقدار اتساع هذه اللغة الشريفة وإحاطتها، ودليل من جهة أخرى على فضلها على المعارف البشرية، وجواب مسكت للذين يهرفون بتنقص هذه اللغة ويرمونها بضيق العطن والقصور عن استيعاب المعارف، وتوبيخ مر لزعنفة من أبناء العرب العاقين الذين يلوون ألسنتهم بمثل هذا الكلام ويشايعون لجهلهم وفسولة أخلاقهم وانحراف أمزجتهم العربية، أعداءها على ذمها والزراية بها والتقليل من خطرها، وأنا لا أرى دواء لهذه الزعنفة التي ضلّت عن جهل إلا الاحتقار فما بفقدهم ينقص عديد العرب، ولا برطانتهم يقل شأن العربية ويخف وزنها.

وانهم عندي لأهل للرحمة بما جهلوا، لا للحسد على ما علموا، ولو علموا أو حفظوا فصلاً واحدًا مما وضعته العرب لجماعات الحيوان وطوائفه، كالأجل والرجل والسرب والعانة والقطيع إلى آخر هذا النوع أو لأصواتها – وما أكثرها – لأشرفوا على بحر لجي يجدون عنده رطانتهم ضحضاحًا غمرًا، لا يغمر كعب إنسان، ولو علموا أن العرب تقول: خطَبَ وَعُوع فيكون مدحًا، وخطيب وعواع فيكون ذمًا، ولهم في كل كلمة مرمى من الاشتقاق مصيب، لو علموا ذلك ونحوه من أسرار الاشتقاق، وهو باب من أبواب وفصل من كتاب وقزعة من سحاب، لأقلعوا عن غيّهم وكفّوا من غلوائهم، ولكنه الجهل يعمي ويصمي.

وإذا أردت أن تفهم بعض السر في خصيصة العرب في الوصف، فاعلم أنّ الصحراء لبستهم – ولبسوها – حتى أصبحت حياتهم جزءًا منها فأورثتهم ملكة التأمّل، ولو سمّيناها ملكة الحواس لكان هذا هو الصحيح ومنها جاءتهم دقة الحسّ ولطافة الشعور وصدق التصوير، ولا نشترط على التاريخ أن يأتينا بأمة أمية من أممه يطاول بها أمة العرب في هذا

أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص41

الباب، بل نتنازل وندعوه لأن يأتينا بأمة من أمم الحضارة تستطيع أن تقف بجانب العرب في هذا الميدان.

«فصل»

ونعود إلى الحديث عن الضبّ، فأنا أعترف أني ما حققت معنى المثل العربي المشهور «أعقد من ذنب الضبّ» إلا بعد دراستي لضبّكم، وأن هذا المثل لأشهر من «فما نبك...» وانه لممضوغ بكل لسان، ممجوج على سن كل قلم، تقرأه في كل صحيفة وفي كل كتاب، وما أكثر العقد – والتعقيدات – في زماننا التي يحسن ضرب هذا المثل لها، ولو أن الذين يضربون هذا المثل تقليدًا واتّباعًا رأوا الضبّ ورأوا ذنبه وتحسّسوا تلك العقد الشائكة في ذنبه، لكان تمثلهم أوقع في نفوسهم ولكانت نفوسهم أشدّ تأثرًا به، وعلى مقدار التأثر يكون التأثير، ولعلموا مع ذلك إصابة العرب في مواقع التمثيل ومراميهم في مضارب الأمثال، وأن في المخلوقات أشياء كثيرة ذات عجر أو عقد أو أبن، ولكن العرب آثروا الضبّ في التمثيل لأنه حيوان صغير مسالم ليّن المجسّة كليل الظفر إلّا عن حفر الكدى ليتّقي لا ليتّقى، ومع هذه الصفات الرخوة فذنبه معقّد ذاك التعقيد العجيب، وهو شائك، وهو لحامله شكة وحامله منه شاكي السلاح، وقد حكى لي بعض من رآه يضرب به الأفعى حتى يقتلها.

وقد أكثرت العرب من ضرب الأمثال بهذه الزواحف والحشرات الحقيرة، فكان ذلك تنويهًا بشأنها وتنبيهًا للمتوسمين والباحثين في مخلوقات الله ليزداد المؤمن إيمانًا بالخالق ويزداد المتفقّه فقهًا في حقائقها، ويزداد الباحث توسّعًا في المعرفة، والمعرفة ميزة هذا الجنس.

وقد قالوا ضلّ دريص نفقه، وهو تصغير درص اسم لجرو الفار، وقالوا: «تخلصت قائبة من قوب» للفرخ من البيضة، وهذا باب واسع في أمثالهم يقبح بالمتأدبين من ناشئتنا أن لا يجعلوا له حظًا من حفظهم وبحثهم، وأنا فقد رأيت الضبّ مسلوخًا ومطبوخًا – وإن لم آكل لحمه – عند البدو في نجد الغربية مما يلي المدينة المنورة، ورأيته عند دافة من أعراب الحجاز دفت على المدينة في عام ممحل فما أثارت رؤيته في نفسي إلا ذكرى أنه عرض على مائدة رسول الله ﷺ، فرفع يده فقيل له: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: «لا أحرم ما أحلّ الله، ولكنه ليس بأرض قومي – وإن نفسي لتعافه –» وفي هذا الجواب روايات، وان خالد بن الوليد حين سمع هذا الجواب تناوله من بين يدي رسول الله فأكله، ويؤخذ من جوابه ﷺ، أن الضبّ غير موجود بمكّة في زمنه، ولم أوفق إلى سؤال أهل مكة عنه في زمننا هذا، ولو سألت لكان زيادة في العلم واليقين، لأن الحديث ظني، وان تعددت طرقه واشتهر بإخراج الصحاح له.

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص42

وهذا التقصير الذي شاهدته وشهدت به على نفسي ناشئٌ عن قصور في ملكة التأمّل والبحث إذ ذاك، لأنها كانت مزاحمة بالأبحاث الدينية، وان رواية هذا الحديث في مجالس الرواية لا تثير في النفس أكثر من الاهتمام بحكم أكل لحمه شرعًا، وهو اهتمام له حظ واعتبار في موضوعه وجوّه الخاص، ولكن المثال البارد الفج «الصامط»[1] الذي لا يثير في النفس اهتمامًا بل يثير فيها اغتمامًا هو المثال الذي تعلّمناه من كتب النحو، وهو قولهم:

«... هذا جحر ضب خرب» يمثلون به للجر بالمجاورة أو بالتوهّم لا أدري، وإنما الذي أدريه هو أن هذا النوع من الجر مسموع عن العرب، وهو من شذوذاتهم اللغوية وانحرافاتهم عن مقاييس لغتهم، وهو مقبول منهم لكنه مقصور على ما سمع منهم، فلا يسوغ لنا نحن طرده من كلامنا حتى لا نفسد اللغة على أنفسنا بهدم القواعد الصحيحة والجري على غير منهاج، ولهذه الشذوذات في العربية فلسفة خاصة لم يشبعنا أحد بالحديث عنها حتى الآن، ولو وجدت متسعًا من الوقت لكتبت فيها ما يصحّ أن يكون نواة في الموضوع، إذا تعاهده الباحثون أصبح شجرة ذات أكل شهي. ولفيلسوف هذا الفن أبي الفتح عثمان بن جني جمل متفرقة في هذا الموضوع لكنها تنطوي على نظرات سديدة وتدلّ على انفساح ذرع الرجل في هذا العلم، وإذا كان هذا النوع من الجر مسموعًا موقوفًا على السماع فلست على ثقة من أن مثال النحاة مسموع من العرب وإنما هو مثال سوقي انتحلوه، ثم قلّد آخرهم أولهم فيه على عاداتهم، وهل يصحّ لهم أن يمثلوا لمسألة سماعية بمثال مصنوع؟ لا. ودليلي على أن المثال مصنوع أمران:

الأول: أن نطق العرب لا يساعد على ما ادّعاه النحاة فيه، لأن كلمة خرب التي يدّعي النحاة جرّها جاءت مقطعًا في الجملة لم تعقبها كلمة أخرى، فإذا نطق بها عربي نطق بها ساكنة الآخر بلا شك، فمن أين يظهر الجر الذي ادّعوه فيها؟ ووددت لو ذاكرت بعض نحاة العصر المفتونين بالمباحث اللفظية العقيمة في هذا التوجيه لأسمع رأيهم، وما عسى أن يأتوا به من حجج فارغة، وكم في كلام الفارغين من تسلية للهم وتزجية للوقت وترويح للخواطر المكدودة بشرط أن يكون السّامع موفور الحظ من الصبر.

والثاني: أن معنى المثال على برودته وجفافه لا يتفق مع ما يعرف العرب عن الضبّ من أنه لا يحفر جحره إلا في الكدى (جمع كدية) وهي جبيل صلب الأرض متماسك التراب، ولذلك يضيفونه إليها كثيرًا فيقولون: ضب الكدية، وضب الكدى، يستعملون هذا كثيرًا في كلامهم، وفي مقصورة ابن دريد، بيت مختومة بضب الكدى ولا أذكرها الآن وليس عندي ما أراجعها فيه، وقد قال الشاعر:

---

1) كلمة عامية معناها ثقيل الظل.

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص43

سقى الله أرضًا يعلم الضبّ أنها بعيد عن الأدواء طيّبة البقل
بنى بيته فيه على رأس كدية وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل

فقد وصف هذه الأرض التي اختارها الضبّ لسكناه، بأن الضبّ – وهو الاختصاصي في هذه الهندسة – كأنه يعلم أنها بعيدة من الآفات، وأكبر الآفات في نظر الضبّ السقوط والانهيار والخراب.

وقال الشاعر الآخر فزاد المعنى المراد توضيحًا، وهو يتحدث عن الضبّ:

ويحفر في الكدى خوف انهيار ويجعل بيته رأس الوجين

والوجين: هو الأرض الصلبة الغليظة، ومن هذه الكلمة جاء قولهم: رجل موجّن، قوي عظام الأضلاع والصدر. ومنها ميجنة الثياب، آلة تدق بها، ومنها جلد موجّن: مضروب بعد الدبغ حتى تتداخل أجزاؤه وتلطف فيلين مع القوة. فهذا البيت شاهد على أنه «ليس جحر ضب خربًا»، ولهذه الخاصية في اختيار الضبّ للكدى، تصفه العرب بصفة ملازمة فيقولون «ضب دامي الأظافير» جمع أظفور. قال الشاعر:

تَرَى الشرّ قد أفنى دوائر وجهه كضبّ الكُدَى أفنى أنامِلَه الحَفْرُ

ومن تهكّمات المعري وهمزاته، أن صاحبه أبا القاسم المغربي المشهور في علم التاريخ والأدب بالوزير المغربي، اختصر في حداثة سنّه كتاب «إصلاح المنطق» ليعقوب ابن السكيت، وأهدى منه نسخة إلى صفيّه المعرّي، وكانت بينهما أسباب متينة العرى، فكتب له المعرّي جواب الإهداء رسالة من أبدع رسائله، وفيها نقد لكتاب ابن السكيت على طريقة المعرّي الغريبة في سخريته العجيبة يقول فيها، إن لم تخني الذاكرة.

«وقد أكثر يعقوب من الاجتهاد، في إقامة الأشهاد – يعني الشواهد – حتى ذكر رجز الضبّ وانّ مَعَدًّا من ذلك لجِدُّ مُغْضَب، أعْلَى فصاحَتِهِ يُسْتَعانُ بالقَرْض، ويُسْتَشْهَدُ بأحناش الأرض، ما رُؤْبَةُ عنده في نفير، فما قَوْلُكَ في ضبّ دامي الأظافير...».

وهذه الرسالة الرائعة مطبوعة مصحّحة فيما طبع «كامل كيلاني» مع رسالة الغفران، فإن كانت عندك فراجعها، فلعلّ الحافظة لم تضبط ألفاظها، ومحل الشاهد فيها لموضوعنا وصفه الضب بما كانت تصفه العرب من أنه «دامي الأظافير» ولا سبب لذلك إلا حفره لجحره في الكدى الصلبة، وهذه كلها دلائل على فساد مثال النحاة إعرابًا ومعنًى. ولا ننكر أن بعض جحر الضِّباب تخرب، وقد خربت مدائن الرومان والفراعنة فضلًا عن جحور الضباب، ولكنه

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص44

بارد جاف متخاذل خاذل لحافظه، إذ يوهمه خلاف الواقع، ومنه ومن أمثاله خذل المتأدبون بكتب النحو الذين قعدت بهم همّتهم عن التأدب بلغة العرب من شعرهم وخطبهم، ولم يحصل واحد منهم ملكة صحيحة في هذه اللغة ولا ذوقًا صحيحًا في أدبها، والواجب في الأمثال أن تكون جملًا حكيمة ذات معان مستقيمة وألفاظ قويمة حتى يحصل الحافظ لها فائدتين: الحكم اللفظي والمعنى الذي يترك أثرًا في النفس، ومن مجموع هذه الأمثلة يتكوّن الأدب والأديب. وقد نعى ابن خلدون في زمنه هذا الذي نعيناه وانتقد من مزاولي النحو ما انتقدناه – وهو لعمري – نقد صريح ما عليه غبار.

وانظر قولهم «لا تأكل السمك وتشرب اللبن» كيف لعب به الزمن وتعاوره الاستعمال حتى أصبح ما ليس بصحيح فيه صحيحًا وأصبح قاعدة طبية، وما هو من الطب ولا قاله طبيب ولا هو بصحيح في الواقع والتجربة ولا بمُطّرِدٍ ضرره على فرض وقوع ضرر منه في جميع الأمزجة، وقد استعمله النحاة مثالًا لحكم لفظي فأدّوا مرادهم به على أكمل وجه، ولكن لما لم يكن معناه صحيحًا أوقع أممًا وأجيالًا في الخطأ، فحفظه الناس ونقلوه من الاحتجاج به على حكم أعرابي إلى الاستشهاد به على حكم حيوي، وأصبح الناس يتحامون الجمع بين اللبن والحوت عن عقيدة قرّرها في نفوسهم هذا المثال، وإذا كانت في المِعَدِ معدة ضعيفة تتأثّر من الجمع بين غذاءين، فمحال أن تكون حجة على معد بني آدم في علم أو عالم الكروش.

أما أنا وحياتك – كما يقول الزاهري – فإنني ما رأيت أصلح لمعدتي من الجمع بين السمك واللبن والفضل لهذه الطبيعة التي لا تقلد في السفاسف.

«فصل»

ورجز الضبّ الذي أشار إليه المعرّي وانتقد على ابن السكيت الاحتجاج به أصله مزعم من مزاعم العرب التي لا حقيقة لها، إذ زعموا أن الحيوانات كانت كلها تتكلّم ونحلوا بعضها كلمات وجملًا وأبياتًا من الشعر، وليس وضعهم لما وضعوا من هذا من ذلك النوع المعروف عند جميع الأمم، وهو وضعهم أشياء على ألسنة الحيوانات إيغالًا في الحكمة وتطرقًا لتربية النفوس البشرية وسوقها لفضيلة أو صدّها عن رذيلة، فإن هذا النوع من الأدب السامي هو نمط من التربية الصالحة كما في كتاب «كليلة ودمنة»، ولكن العرب كانوا معتقدون هذا اعتقادًا، وإن لم يكن عامًا فيهم. وفي شعر أمية بن أبي الصلت المتأله بيت في تقرير هذا المعنى، ولم أتذكر الآن ألفاظ هذا البيت، وقد سمعت من العوام وشاهدت من معتقد هذه العقيدة.

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص45

ومن فروع هذا المزعم عند العرب أنهم زعموا أن السمكة قالت للضب: وردًا يا ضب. فقال الضب:

أصبح قلبي صَردًا لا يشتهي أن يَردًا
إلا عَرادًا عردًا وصِلِيّانًا بَردًا

فهذا هو رجز الضب وهو مبني على اعتبار صحيح، وهو أن الضب لا يشرب الماء، ولعلّه يكتفي عنه برطوبة الهواء الذي يستنشقه والعشب الذي يأكله، كما قالوا في الظباء التي تجتزي عن الماء بما تأكله من حشيش رطب، ولذلك سمّى العرب هذه الظباء جوازي واحدتها جازية. ولهذه الكلمة ذكر مستفيض في كلامهم، وبها سمّيت الجازية المرأة التي بنيت عليها قصة بني هلال أو بطلة الرواية.

فصل:

ومن مزاعم العرب في الضب أنه أول من دلّ على نفسه، إذ كانت الحيوانات كلّها تتكلّم، فزعموا أن صائدًا مرّ بوادٍ فيه ضب فلم يتوجّه إلى صيده، فخاطبه الضب بقوله:

انك لو ذقت الكُشى بالأكباد.. لما تركت الضب يعدو بالواد: والكشى جمع كشية وهي شحمة مستطيلة في الضب يقول آكله إنه لا ألذ منها، ومعنى قوله – لو ذقت الكشى بالأكباد – لو أكلتها ملفوفة بالأكباد أو ممزوجة بها فهو – زيادة عن كونه دلّ على نفسه – أرشد إلى كيفية ونوع من أنواع الملفوف – وتذكّرنا كلمة الكشى بكلمة للزمخشري من كَلِمِهِ النوابغ وهي: ما الأعراب بالكشا – أولع من القضاة بالرشا. وأنا أرى أنّ دعوى العرب لدلالة الضب على نفسه أو تزيينه للناس أكله بطيب شحمه، أرى هذه الدعوى ترجمة غامضة لحقيقة كونية تكلّم عنها الحكماء الباحثون في أسرار الكون والمستشرفون لحكمة الخالق في مخلوقاته، وهي أن الحكمة العليا في ألوان الفواكه الزاهية ذات التلاوين والتهاويل كالخوخ والإجاص والتفّاح وغيرها في مقاديرها وأشكالها هي الدعاية إلى أكلها بمجرّد النظر إليها من الإنسان والحيوان، فإن الرؤية بالعين تسبق الذوق باللسان وتبين الطعم واللذاذة. فتلك الألوان والأشكال هي دعايات تستهوي من فيه قابلية الأكل وتدعوه إلى التجربة، فإذا تمّت التجربة صارت عادة في العقلاء وغريزة فيمن سواهم، ولولا هذه الدعاوى المستهوية في الألوان والتهاويل لما أقدم عاقل ولا غيره على تجربة شيء لم يعرفه لاحتمال أن يكون فيه داؤه لا غذاؤه، والحي إذا عرض له خيال الموت ذابت كل الاعتبارات في نفسه، ويعد هؤلاء العلماء والحكماء وجود هذا المعنى في الفواكه بمثابة المحافظة على بقاء نوعها وتسلسل نسلها، وهي السنة المعروفة في عالم الحيوان بنظام التوالد النوعي والتلاقح

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص46

الجنسي، فلو فرضنا وجود تينة واحدة في العالم في بقعة لا يوجد بها آدمي لكان من المترتب على هذا الفرض انقراض صنف التين بعد موت تلك الشجرة، ولكن تلك التينة قد أودعت فيها الحكمة ما يحفظ بقاءها النوعي بعد فنائها الشخصي، وذلك أن ألوان ثمرها تستهوي الطيور إلى أكلها ثم تزرع بذورها التي تخرج مع الفضلات في الصخور أو الأودية، فتنبت منها شجيرات صغيرة ثم تنمو وتثمر دواليك، وقل مثل ذلك في النخلة وغيرها. وكم رأينا في شقوق الصخور الشاهقة- حيث لا تصل يد إنسان - أشجارًا من التين عظمت حتى صارت دوحًا وما نبتت إلا من البذور الخارجة مع رجيع الطيور.

وعلى هذا فلا يبعد أن يكون قومنا العرب أدركوا ذروا من هذه الحكمة - وليس ذلك بعجيب منهم - فجعلوا دلالة الضب على نفسه تعبيرًا بلسان الحال عن هذه الحكمة، ولا شك أن الآكل الأول للضب ما أكله إلا بعد أن استهواه شيء فيه من سماته الظاهرة كالكشية، وكم لله من سر خفي!

«فصل»

وكما يستطيب العرب لحم الضبّ حتى صار لهم أثرًا وخبرًا، كانوا يستطيبون أكل بيضه ويسمّى في لغتهم «المكن».

يقول المتنبي في وصف قوم من الأعراب:

خُرَّاب بادية غرثى بطونهمُ مَكْنُ الضباب لهم زاد بلا ثمن

والمتنبي ممن يحسن التبدي والتعاريب، ويحسن وصف البدو مدحًا أو ذمًا، وهذا البيت من هذا الطراز.

وقال شاعر آخر، وأظنّه إسلامي يتعارب، ولست أتذكر اسمه الآن:

أكلت الضباب فما عفتها واني لأهوى لحوم الغنمْ
وركّبت زبدا على تمرة فنعم الطعام ونعم الأدم
وقد نلت ذاك كما نلتم فلم أرَ فيها كضبّ هرم
وما في البيوض كبيض الدَّجَا جِ وبَيْضُ الجراد شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العُرَيْبِ ولا تشتهيه نفوس العجمْ

وكيف لا يستطيب لحم الضباب ومكن الضباب من يقول شاعرهم، وهو عروة بن الورد:

عشية رحنا سائرين وزادنا بقية لحم من جَزورٍ مُمَلَّحِ

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص47

إننا نعرف العرب ونعرف انهم قوم يزنون الحياة بغير ما تزنها به أمم البطون والفروج، وموازينهم في الحياة تدور على قطب واحد وهو المحمدة والذكر الحسن، وفي ذلك يقول أولهم – وما هو بالأول في هذا الباب – وهو يخاطب زوجته:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلًا فإني لست آكله وحدي
أخا طارقًا أو جار بيت فإنني أخاف مذمّات الأحاديث من بعدي

ويقول آخرهم، وما هو بالآخر في هذا الباب:

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثًا حسنًا لمن وعى

الفصل

ونضرب العرب المثل بالضب في عدة غرائز، فيضربون به المثل في الحيرة فيقولون: أحير من ضب، ويزعمون – وهم أعرف الناس به – أنه إذا بَعُدَ عن جحره خبل ولم يهتد إليه على خلاف المعهود في أمثاله من سكّان الأجحار، وهو على خلاف المعهود في الطيور ذوات الأوكار، ويضربون به المثل في العقوق فيقال: «أعق من ضب»، ويفسّرون عقوقه بأنه يأكل حُسُولَهُ، جمع حِشل وهي جراؤه الصغار وهو لَحِمٌ ونباتي معًا، واللحم هو الذي يأكل اللحم ويجمع على لواحم. يقولون لا آتيك سِنَّ الحسل يعنون التأبيد إذ يزعمون أن الحسل لا تسقط له سن.

الفصل

ويزعمون أن الضب له نزكان، أي ذكران واحدهما نزك، ويعدون هذا من فضائله وخصائصه، وكثيرًا ما فكّرت في هذا الزعم، ما يصنع بالتزكين؟ أيَكُومُ بهما معًا في آن واحد؟ ويلزم من هذا أن يكون لأنثاه فرجان، أم يستعمل أحدهما حتى إذا كَلّ وفتر استعمل الآخر؟ كما يستعمل البطل سيفين على التعاقب احتياطًا لكلال أحدهما أو انثلامه، وإذا كان حقًا ما يقولون فلا نشكّ أن الخالق لم يخلقهما عبثًا، ولم أزل في ريب حتى قرأت حكاية عامل لخالد القسري، أهدى إليه في يوم نيروز سلة مملوءة ضبابًا وكتب معها أبياتًا في وصفها منها قوله:

ترى كل ذيّال إذا الشمس عارضت سما بين عرسيه سمو المخايل
حِشلٌ له نزكان كانا فضيلة على كل حافٍ في البلاد وناعل

فوقعت في حيرة أخرى من قوله: سما بين عرسيه لما يفهم منه أن له زوجتين، ولعلّ من خصائصه – ما دام محلًا للخصائص – أنه خلق بتزكين لِيَكُومَ كل عرس بتزك،

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص48

ويكون اختصاصه بالتزكين مرتبطًا باختصاصه بالعرسين، وزاد في الحيرة أن في غيره من الحيوان بما فيه الإنسان من له أكثر من عرس، وذكر الحمام والدجاج يسافد العشرات من إناثها، وليس لجميعها إلا نزك أو ذكر واحد، وما دمنا لم نجرّب ولم ندرس دراسة استقراء. فلنقل ما قالته العرب إنها خصوصية أو فضيلة، ومن أحبّ شيئًا نحله ما شاء من الكمالات، ثم قرأت في بعض كتب اللغة: أن ذكر الضب يسمّى نزكًا، وأن لكل ضبّ نزكين وأن فرج أنثاه يسمّى قُرْنَة، ولأنثى الضب قرنتان، فإن صحّ هذا ظهرت الحكمة في التزكين.

«فصل»

ولما ذكرناه من علاقة العرب بالضبّ سمّوا به على عاداتهم في التسمية بالأشجار والنبات والأحجار والحيوان، ولهذه الأسماء العربية المنقولة من أسماء الجماد والنبات والحيوان فلسفة خاصة كنت أمليت فيها دروسًا عديدة على تلامذة دار الحديث بتلمسان في 1357هـ، وكتبها عنّي التلاميذ وجعلتُها مقدّمة لدرس أنساب العرب، وقد سئل بعض العرب، ما لكم تسمّون أبناءكم بأسماء قبيحة جافية، وتسمّون عبيدكم بأسماء حسنة كسرور ورياح؟ فأجاب العربي: إننا نسمّي عبيدنا لأنفسنا، أما أبناؤنا فهم لعدوّنا. يعني أن العبيد للخدمة والمهن المنزلية أو للقيام على الماشية، وكلها سلم واطمئنان، فكان المناسب هذه الأسماء المفرحة التي تجري مجرى الفأل.

وأما الأبناء فمرمى العرب من كثرة النسل الاعتزاز بهم والاعتماد عليهم في الغارات والانتصاف من الأعداء، وأليق الأسماء بهذه المواقف: «جندل» و «نهشل» و «صخر» و «ليث» و «فهد» و «عوسجة» و «حرب» لأنها تثير في نفوس الأعداء خيالات من معانيها، ومن الغريب أن العرب لم تُسَمِّ ضبًّا بلفظ المذكّر إلا قليلًا، وأغلب ما سمّت به ضبة بلفظ المؤنث وهو علم على عدة قبائل يطلقون عليها الضباب.

ومن أشهر من تسمّى بهذا الاسم ضبة بن أدّ بن طابخة وهي قبيلة مشهورة يعدّها النسّابون الجمرة الثالثة من جمرات العرب، وجمرات العرب هي قبائل استقلّت ولم تحالف غيرها لعزّها ومنعتها، ولفظها مأخوذ من التجمّر، وهو التجمّع، وهذه الجمرات هي نمير بن عامر وضبة بن أدّ والحارث بن كعب، ويقول علماء النسب إن الجمرتين الأخيرتين انطفأتا بالمحالفة لأن ضبة بن أد حالفت الرباب والحارث بن كعب حالفت مذحج، وبقيت نمير بن عامر جمرة متّقدة لم تحالف أحدًا إلى أن جاء الإسلام، وكما تسمّى هذه القبائل جمرات تسمّى جمارًا.

1

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص49

يقول الفرزدق: خطرت ورائي دارمي وجماري. ونسيت الشطر الأول. ومما يطربني من كلام الشعراء في ذكر الجمرة والجمار قول مهيار الديلمي تلميذ الشريف الرضي في إحدى قصائده:

يا ابنة (الجمرة) من (ذي يزن) في الصميم العِدِّ والبيت الرحيب

ويا بني: إن مما آسف عليه أسفًا لا ينقضي، ضياع هذا العلم من بيننا، علم أنساب العرب وأيام العرب وأمثال العرب، وانها لكنوز من المعارف وأجزاء كاملة من التاريخ والأدب ومحال أن يزدهر الأدب العربي ويؤثر آثاره المرغوبة في ناشئتنا إلا إذا استكمل الأدباء هذه الأجزاء المفقودة.

وعلى ذكر اختيار العرب في التسمية ضبّة دون ضب، أذكركم بكلام كنت قرأته لبعض علماء اللغة المتبحّرين في فهم أسرارها، وهو أن العرب يلحقون تاء التأنيث بصفات المذكّر كثيرًا كـ «علامة» و «فهامة» و «تكلامة» و «نلقامة» و «رحلة» و «هزأة»، وهي كثيرة في كلامهم، قال: وهم يرون فيما هو منها مدح إلى معنى الداهية، وفيما هو منها ذم إلى معنى البهيمة العجماء، وهو كلام فقيه في العربية محيط بأسرارها ومقاصد واضعيها وخلجات نفوسهم، وأظن أن صاحب هذه النظرية هو ابن الأعرابي أحد فقهاء اللغة المبرزين، ولا أقطع بذلك.

«فصل»

وقد جرى في هذه الرسالة ذكر الوزير المغربي، وهو رجل يقبح بمتأدب أن يجهله، وهو رجل غريب الأطوار بعيد الهمة عجز المؤرّخون أن يحلّلوا سيرته تحليلًا صحيحًا، ولم ينقل لنا التاريخ إلا أنه مغربي، كان أبوه من رجال الدولة الفاطمية بمصر ومن دعائمها وخواصّها، ثم قتله الخليفة الحاكم بأمر الله وهرب ولده هذا إلى القدس وأثارها شعواء على الحاكم بدهائه وكيده، ثم تقلبت به الأحوال ودخل بغداد فأقام الخلافة العبّاسية وأقعدها خوفًا منه وتقلب فيها في عدة ولايات من كتابة ووزارة لبعض ملوك الطوائف فيها، ولا نشكّ في أن أصله من القيروان أو من هذه النواحي، ودخل أسلافه في ركاب الخلفاء الفاطميين إلى مصر حين فتحوها، وكان شعلة ذكاء وحفظ للآداب وأصناف المعارف، واجتمع بالمعرّي وهو صغير بحلب، فانعقدت بينهما ألفة متينة تستشفّ مما تراسلا به بعد الفراق، وحسبك شهادة المعرّي دليلًا على مكانته في العلم والأدب، وقد غمض الكثير من تاريخه وتاريخ أوليته بغموض تاريخ الفاطميين. وكثيرًا ما أذكر هذا الرجل فأذكر بذكره أبا علي المليانى، أحد كتّاب الدولة المرينية وأصله من مليانة، فقد كان يشبه الوزير المغربي في الطموح إلى العلا وفي الاستبداد وركوب العظائم، نوّه به ابن الخطيب في كثير من كتبه ووصفه في كتابه

الفهرس

شكر وعرفان .....

الاهداء

مقدمة

مقدمة: أ

أولا: المستوى الصوتي: .....

1**مفهوم المستوى الصوتي:** 7

2- صفات الأصوات 8

أ- الصوامت: 8

ب-**صفات الصوامت:** 8

دراسة تطبيقية 9

ب- **مفهوم الصوائت:** 14

أنواع الصوائت: وتمثلت فيما يلي 16

دراسة الصوائت الطويلة: 18

3- **تعريف المقطع:** 18

أنواع المقاطع الصوتية: 19

الدراسة الإحصائية لمقاطع نموذج مختار الفصل الثالث من رساله الضب: 22

مفهوم المستوى التركيبي: 26

أنواع الجمل: 28

- دراسة نماذج الجملة الأصلية والمنسوخة في الجملة الاسمية. 29

الجمل الأصلية والجمل المنسوخة في الجملة الاسمية: 32

ثالثا: دراسة نماذج الجملة المؤكدة والجملة المنفية في الجملة الفعلية.....32

الجملة المؤكدة والجمل المنفية في الجملة الفعلية: 34

4- **جمل الطلبية:** 35

أسلوب الأمر: 35

أسلوب الاستفهام: 36

5- التقديم والتأخير والحذف: 36

دراسة تطبيقية لبعض النماذج المختارة من رسالة "الضب" لبشير الابراهيمي 39

1- مفهوم المستوى الدلالي 43

2- الدلالة المعجمية 43

2- دلالة السياقية: 46

3- **الحقول الدلالية:** 53

المصادر والمراجع 59

الملاحق 57

ملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم ب " رسالة الضب للبشير الإبراهيمي مقاربة لسانية" الى تبيان أن للأصوات

خصائص تساهم في الكشف عن الجانب اللغوي للكلمات لجذب الانتباه والتفاعل وهيمنة حرف التاء في توضيح المعنى ودلت الجمل الاسمية على الثبات أما داليا فوصف البشير الابراهيمي الورل وذكر خصائصه مما أدى الى تأثر العرب به قديما، وذكر ايضا االمثال العربية التي قيلت عن هذا الحيوان لكي يتم تجسيد صورة هذا الحيوان في ذهن المتلقي.

الكلمات المفتاحية: رسالة الضب، مقاربة لسانية، البشير الابراهيمي.

Summary:

Sounds have characteristics that contribute to revealing the linguistic aspect

of words to attract attention and interaction, and the dominance of the letter "T" in

clarifying the meaning. Nominal sentences indicated stability. As for semantics, AlBasheer Al-Ibrahimi described the monitor lizard and ,mentioned its characteristics

which led to the Arabs being influenced by it in the past. He also mentioned the Arabic

proverbs that were said about this animal in order to embody the image of this animal in

the mind of the recipient.